خطّة السّنوات التّسع

٢٠٢٢ - ٢٠٣١

رسائل
بيت العدل
الأعظم

خطّة السّنوات التّسع

٢٠٢٢-٢٠٣١

رسائل بيت العدل الأعظم

في رسالة الرّضوان لهذا العام، وصفنا كيف مرّ العالم البهائيّ، على مدار ربع قرن، بعمليّة تحوّلٍ منحته قدرة لا مثيل لها على التّعلّم والنّموّ وخدمة البشر. لكن مهما كانت إنجازات هذه الفترة باهرة، فينبغي أن يتفوّق عليها ما هو آتٍ. وبحلول نهاية سلسلة الخطط الجديدة الّتي استُهلّت مؤخّرًا، يتعيّن على الجامعة البهائيّة أن تكون قد اكتسبت قدراتٍ يمكن بالكاد أن نلمحها في الوقت الرّاهن. ففي مداولاتكم على مدى الأيّام القادمة، سوف تنهمكون في استكشاف ما هو المطلوب لإيجاد جامعة محصّنة كهذه.

– بيت العدل الأعظم

المحتويات

١. ٢٥ تشرين الثّاني/نوفمبر ٢٠٢٠ ٧

إلى البهائيّين في العالم

٢. رضوان ٢٠٢١ ١٣

إلى البهائيّين في العالم

٣. ٢٥ تشرين الثّاني/نوفمبر ٢٠٢١ ٣٣

إلى الأحبّاء المجتمعين في الأرض المقدّسة
تخليدًا للذّكرى المئويّة لصعود حضرة عبد البهاء
إلى الملكوت الأبهى

٤. ٢٧ تشرين الثّاني/نوفمبر ٢٠٢١ ٣٧

بمناسبة الذّكرى المئويّة لصعود حضرة
عبد البهاء إلى الرّفيق الأعلى

٥. ١ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠٢١ ٤٣

إلى البهائيّين في العالم

٦. ٣٠ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠٢١ ٤٥

إلى مؤتمر هيئات المشاورين القاريّة

٧. ١ كانون الثّاني /يناير ٢٠٢٢ ٨١

إلى كافّة المحافل الرّوحانيّة المركزيّة

٨. ٣ كانون الثّاني /يناير ٢٠٢٢ ٨٩

إلى أعضاء هيئة المعاونين في جميع أرجاء العالم

٩. ٤ كانون الثّاني/يناير ٢٠٢٢ ٩٣

إلى البهائيّين في العالم

١٠. تكشّف الخطّة الإلهيّة – مُخطّط ٩٧

٢٥ تشرين الثّاني/نوفمبر ٢٠٢٠

إلى البهائيّين في العالم

أحبّتنا الأعزّاء،

١-١ بمحبّةٍ غامرةٍ نحيّيكم في هذا اليوم المشهود، وإنّه لمناسبة تدعو لاستذكار قوّة العهد والميثاق، تلك القوّة الّتي "تنبض في جسم الإمكان" وتوثّق عُرى المحبّة بين المؤمنين. في الأشهر الّتي أعقبت الرّضوان، رأينا شواهد هذه القوّة المُحرّكة في النّشاط الموحّد لأتباع حضرة بهاء الله، والّذي قادته مؤسّسات الأمر المبارك ببراعةٍ فائقةٍ في كلّ قارّةٍ وبلدٍ، فقد سعى الأحبّاء في كلّ مكانٍ بخلّاقيةٍ مميّزةٍ وعزمٍ راسخٍ لتلبية احتياجات عالمٍ اعتراهُ المرض. إنّ ثباتكم والتزامكم الرّاسخ بخير وسعادة المحيطين بكم، والّذي لا يتزعزع بالرّغم من جميع المصاعب، أفعمنا بعظيم الأمل. ولكن لا غرو أنّ الأمل أصبح موردًا ناضبًا في أنحاء أخرى من العالم. ثمّة إدراك متزايد من قِبَل شعوب العالم بأنّ العقود القادمة ستجلب معها تحدّياتٍ ضاريةً من أشدّ ما واجهته الأسرة البشريّة هولًا على الإطلاق. إنّ الأزمة الصّحّيّة العالميّة الرّاهنة ليست سوى أحد هذه التّحديات؛ الأزمة الّتي لا تزال فداحة تكلفتها الكلّيّة سواء من حيث إيقاع خسائر في الأرواح أو قطع سبل العيش غير معروفة. من المؤكّد أنّ جهودكم لمؤازرة ودعم بعضكم البعض وكذلك أخواتكم وإخوانكم في المجتمع بأسره لا بدّ من مواصلتها ومن توسيع نطاقها في بعض الأماكن.

٢-١ وإزاء هذا المشهد من العواصف العاتية الّتي تجتاح البشريّة فإنّ سفينة أمر الله على وشك الشّروع في سلسلة من الخطط الّتي سوف تنقل بها إلى القرن الثّالث من الدّور البهائيّ وتعزّز بشكلٍ ملحوظ قدرة الجامعة البهائيّة على تجسيد قوى بناء المجتمع الّتي يكتنزها الأمر الإلهيّ. وكما تعلمون فإنّ الخطّة الأولى الّتي تستهلّ هذه السّلسلة الجديدة ستستمرّ مدّة عامٍ واحدٍ فقط. في الأماكن الّتي تحول فيها الظّروف دون قيام الجامعات المركزيّة بتأسيس ما كانت تعتزمه من برامج نموّ مكثّف قبل رضوان ٢٠٢١، فإنّ هذه الأشهر الاثني عشر ستمدّد الوقت المُتاح لها للقيام بذلك. في الوقت نفسه أينما جرى تكثيف عمليّة النّموّ بالفعل، ستوفّر هذه السّنة فرصةً لتحكيم الإنجازات الّتي تحقّقت إبّان الخطّة الحاليّة بالتّزامن مع تهيئة الظّروف اللّازمة لاستقبال أعداد متزايدة من النّفوس في أحضان جامعة تمتاز بتماسكها وانفتاحها. وأمّا على المستوى المركزيّ، والإقليميّ، والمجموعات الجغرافيّة، فإنّنا نتطلّع إلى قيام الجامعات ذات القدرات المشهودة بمساعدة تلك الأقلّ خبرة. وخلال بذل هذا الجهد الممتدّ على مدار السّنة، ينبغي على كلّ جامعة الاستفادة من أيّة إمكانيّات غير مستغلّة قد تتوافر لديها، والسّعي لتذليل العقبات الّتي تعيق نموّها، وهكذا تتهيّئ للمتطلّبات القادمة. لأنّه في جامعةٍ مزدهرةٍ، لا سيّما مركز نشاط مكثّف في قريةٍ أو حيٍّ، عندما يحظى كلّ عنصرٍ من عناصر إطار عمل الخطّة بالاهتمام اللازم، فإنّ تلك العناصر تتّسق وتترابط بشكلٍ أكثر وضوحًا، لتُضاعف قوى الجامعة في ميدان العمل.

٣-١ إنّ الخطّة القادمة، إلى جانب ما توفّره من فرص التّقدّم داخل المجموعات الجغرافيّة في كلّ مكان، سوف تكون سنة تفكّرٍ وتأملٍ عميق في حياة حضرة عبد البهاء المباركة، وفي قوّة العهد والميثاق الّذي كان مركزًا له، هذا بينما الجامعة تستعدّ لإحياء الذّكرى المئويّة لصعوده. لا غرو أنّ تجليل هذه الذّكرى من شأنه أن يستحثّ الأفراد والجامعات على حدٍّ سواء على التّفكّر مليًّا في أهمّيّة تلك اللّحظة المؤثّرة المريرة عندما فارق من كان "سرّ الله الأقوم" هذا العالم. لقد اختطفت يد المَنون من البهائيّين في تلك الحقبة طلعةً بهيّةً كانت موضع حبّهم الجارف وولائهم الشّديد، وبالنّسبة للمؤمنين في هذا العصر، فإنّه يظلّ بلا صنوٍ ومثيل: فهو المثل الأعلى لجميع تعاليم والده العظيم قولًا وعملًا، والّذي "على يديه تمّ إعلان ميثاق حضرة بهاء الله . . . كما تمّ الدفاع عنه وتُبِّتت حقيقته". إنّنا ندرك أنّ العام القادم سيصادف أيضًا ذكرى مرور قرنٍ من الزّمان على ألواح وصاياه، هذه الوثيقة "الفذّة"، "التّاريخيّة"، "الخالدة"، "الدّستور الّذي أخرج . . . النّظم الإداريّ إلى حيّز الوجود ووضّح معالمه وأطلق عمليّاته"، و"نموذج تلك الحضارة الإلهيّة الّتي صمّمتها شريعة بهاء الله الغرّاء لتأسيسها على الأرض". هذا النّظم"الفريد" و"المصمَّم بإبداع إلهي"، هذا "الصّرح الإداريّ الهائل"، الّذي تمّ تصميمه من قبل مهندسه العظيم لتخليد الميثاق وتوجيه القوى الرّوحانيّة للأمر المبارك. من الواضح إذنْ أنّ ذكرى يوم الميثاق في العام المُقبل أي بعد اثني عشر شهرًا من الآن ستكون ذات مغزى خاص. نطلب من المحافل الرّوحانيّة المركزيّة تحديد كيفيّة إحياء كلّ من هاتين المُناسبتين المُتقاربَتين، آخذين في الحسبان مراعاة الظّروف السّائدة في بلدانهم.

٤-١ طوال هذه المدّة، تجري الاستعدادات على قدمٍ وساقٍ في الأرض المقدّسة لإحياء الذّكرى المئويّة لصعود حضرة عبد البهاء في اجتماع من المأمول أن يحضره مندوبو المحافل الرّوحانيّة المركزيّة والمجالس البهائيّة الإقليميّة. وبالمثل، فإنّ العمل جارٍ للتّخطيط لانعقاد مؤتمر هيئات المشاورين القارّيّة وأعضاء هيئات المعاونين، والّذي سيتزامن في كانون الثّاني/يناير ٢٠٢٢ مع مرور مائة عام على القراءة العلنيّة الأولى لألواح وصايا حضرة المولى. بطبيعة الحال قد تقتضي الظّروف في العالم تغيير الخطط الّتي يجري وضعها الآن لتلك الاجتماعات في المركز البهائيّ العالميّ. ولكن مهما حدث، لا يخامرنا شكٌّ في أنّ الجهود المبذولة في الجامعات المحلّيّة في جميع أنحاء العالم لإحياء ذكرى صعود حضرة عبد البهاء والاحتفاء بيوم الميثاق في الذّكرى المئويّة القادمة هذه على نحوٍ لائقٍ سوف يولّد الحافز اللّازم لإطلاق المرحلة التّالية من الخطّة الإلهيّة الصّغرى، في الوقت الّذي تدفع يد العناية الإلهيّة عمليّة الكشف عن خطّته الكبرى وفقًا لتقديره المُبرم المحتوم.

٥-١ إنّ الزّخم الّذي من المؤكّد أنّه يتولّد مع كلّ دورةٍ متعاقبةٍ من دورات خطّة السّنة الواحدة سوف يتعزّز بإطلاق فيلمين، أوّلهما يقدّم وصفًا لشخص حضرة عبد البهاء، وسوف يكون مُتاحًا في موعد إحياء الذّكرى المئويّة. فبجانب كون الفيلم تجليلًا لحياة حضرته المباركة وإشادةً بأعماله الجليلة، فإنّه يستكشف كيف أنّ قيامه بمناصرة وحدة البشر قولًا وعملًا، قدّم تحدّيًا إزاء الافتراضات البالية وتعصبّات العصر، وأعطى حافزًا لعمليّة الاتّحاد

المستمرّة إلى يومنا هذا. الفيلم الثّاني الّذي يتبع الأوّل بفترةٍ وجيزةٍ يلقي الضّوء على انقضاء مئة عام الأولى من عصر التّكوين من منظور الذُّرى الّتي بلغتها الجامعة البهائيّة بحيث يمكنها من هذا الموقع الآن أن ترنو إلى آفاق جديدة.

٦-١ إنّ أهمّيّة المناسبات الّتي يُحتفى بها خلال خطّة السّنة الواحدة سوف تضفي على هذه السّنة طابعًا فريدًا، فهي تعزّز العمل الجاري في المجموعات الجغرافيّة، وتجعل من السّنة الواحدة هذه مناسبةً مثاليّةً للإعداد للمسعى العالميّ التّالي. بشعورٍ من التّرقّب البهيج، نعلن أنّه في رضوان ٢٠٢٢ سيبدأ العالم البهائيّ خطّة السّنوات التّسع، وسوف يتمّ تحديد متطلّباتها وبنودها في وقتٍ لاحق، إلا أنّ مدّتها تعطي بالفعل مؤشّرًا لا لَبس فيه على مدى رحابة الآفاق والإمكانيّات الّتي تتيحها. وبعقد سلسلةٍ من المؤتمرات على مدى شهور في جميع أنحاء العالم سيتمّ الإيذان بانطلاقها إن شاء الله.

٧-١ ذلكم هو المسار الّذي يمكن استشرافه حتّى الآن لما سوف تسعى الجامعة البهائيّة إلى انتهاجه. في الوقت الرّاهن نحثّكم على تجديد الالتزام بتكريس طاقاتكم، وإبقاء تركيزكم على المهمّة الماثلة أمامكم مباشرةً. إنّنا ممتنّون للغاية إذ نرى الثّبات ورباطة الجأش اللّذين من خلالهما سعت جامعة الاسم الأعظم لتقديم الدّرياق الإلهيّ في كافّة الظّروف، وعلى وجه الخصوص خلال هذه الفترة حيث تعطّلت فيها أنماط الحياة المعهودة في المجتمع، وبات الكثيرون يواجهون أنواعًا مختلفة من المخاطر. مع ذلك،

يجب على الأحبّاء الحذر من الانجرار إلى الجدال والصّراع العقيم الّذي أصبح سمة الكثير من نقاشات قضايا المجتمع، أو، لا سمح الله، السّماح لتفاعلٍ من هذا النّوع بالتّغلغل، ولو بشكلٍ عابرٍ، في محادثات الجامعة. على أنّ مثل هذه اليقظة والحذر من جانبكم في تجنّب الشّقاق وعدم التّورّط في خلافات المجتمع لا ينبغي بأيّ حال من الأحوال تفسيره على أنّه انعزال عن الاهتمامات الملحّة العديدة في هذا الزّمن. فعلى عكس ذلك، أنتم من جملة أكثر المتمنّين لخير البشريّة نشاطًا وجدّيّة. ولكن سواء من خلال الأعمال أو الأقوال فإنّ ميزة كلّ مساهمة في الرّفاه الاجتماعيّ تكمن أوّلًا في التزامكم الرّاسخ باكتشاف نقطة الوحدة النّفيسة حيث تلتقي وجهات النّظر المتناقضة، تلك الّتي من الممكن أن تجتمع وتلتئم حولها الشّعوب المتصارعة.

٨-١ بقي أقلّ من دورتين كاملتين على نهاية خطّة السّنوات الخمس الحاليّة، لا بل على سلسلة الخطط الّتي تمّ إطلاقها في عام ١٩٩٦. في الأشهر الختاميّة هذه سنحرص بلا ريبٍ على تقديم الأدعية الحارّة عند العتبة المقدّسة نيابةً عنكم. راجين لكم التّوفيق في بثّ الأمل في نفوس أولئك الّذين لا يعلمون أين يجدوه في عالمٍ مضطربٍ يسير على غير هدًى؛ الّذين هم في أمسّ الحاجة إلى الوحدة الّتي تظهرونها جليّةً من خلال ولائكم ووفائكم القلبيّ بالعهد والميثاق.

[التّوقيع: بيت العدل الأعظم]

رضوان ٢٠٢١

إلى البهائيّين في العالم

أحبّتنا الأعزّاء،

١-٢ لقد سُطِّرَت الآن الكلمات الأخيرة في فصل لا يُنسى من تاريخ الأمر المبارك، والصّفحةُ طُويت. إنّ هذا الرّضوان إيذانٌ بختام عامٍ استثنائيٍّ لخطّة خمسيّة وسلسلة كاملة من الخطط الّتي بدأت في عام ١٩٩٦. إنّ سلسلةً جديدةً من الخطط تلوح في الأفق بدءًا بخطّة مدّتها اثني عشر شهرًا غاية في الأهمّيّة وهي مقدّمةٌ لجهدٍ مدّته تسع سنوات سيتمّ تدشينه في الرّضوان القادم. إنّ أمام ناظرينا جامعة اكتسبت القوّة سريعًا وعلى استعداد لاتّخاذ خطواتٍ كبيرةٍ للمضيّ قُدمًا. إلّا أنّه ينبغي ألّا تساورنا ريبةٌ حول مقدار ما تطلّب الوصول إلى هذه النّقطة من سعي وجهد، ومدى تعسّر الحصول على البصائر المكتسبة على امتداد الطّريق: إنّ الدّروس المُستقاة ستشكّل مستقبل الجامعة، كما أنّ سردَ كيفيّة تعلُّمها يُلقي الضّوء على ما هو آتٍ.

٢-٢ إنّ العقود السّابقة لعام ١٩٩٦ والغنيّة بالتّطوّرات والبصائر الخاصّة بها، لم تدع أدنى مجالٍ للشّكّ في أنّ أعدادًا كبيرةً من النّاس في شتّى المجتمعات على استعدادٍ للدّخول تحت لواء الأمر البديع. ومع ذلك،

وبقدر ما كانت حالات الانضمام إلى الأمر على نطاقٍ واسعٍ مشجّعة، إلّا أنّها لم تؤدِّ إلى عمليّة نموٍّ مستدامة يمكن تعهّدها بالرّعاية في بيئات متنوّعة. أسئلةٌ عميقةٌ واجهت الجامعة الّتي لم تكن تتمتّع بالخبرة الكافية للإجابة عليها بشكلٍ وافٍ حينذاك: كيف يمكن للجهود الرّامية إلى توسعة الجامعة أن تسير جنبًا إلى جنب مع عمليّة الاستحكام وتفضي إلى حلٍّ لتحدّي النّموّ المستدام الّذي لطالما بدا مُستعصيًا؟ كيف يكون بالإمكان النّهوض بالأفراد والمؤسّسات والجامعات بحيث تصبح قادرةً على ترجمة تعاليم حضرة بهاء الله إلى أفعال؟ وكيف يمكن لأولئك الّذين انجذبوا إلى تعاليمه أن يصبحوا أنصارًا فاعلين في المشروع الرّوحانيّ العالميّ؟

٣-٢ وهكذا فقبل ربع قرنٍ من الزّمان شرَعت جامعةٌ لا تزال تتمتّع بوجود ثلاثة من أيادي أمرالله يتصدّرون صفوفها الأماميّة خطّة السّنوات الأربع الّتي امتازت عن سابقاتها بالتّركيز على هدفٍ واحدٍ هو: تقدّمٌ ملحوظ في عمليّة الدّخول في دين الله أفواجًا. لقد صاغ هذا الهدف سلسلة الخطط الّتي تلت. فقد كانت الجامعة قد أدركت بالفعل أنّ هذه العمليّة لم تكن مجرّد دخول مجموعات كبيرة في ظلّ الأمر المبارك، وأنّها لن تنبثق بصورةٍ تلقائيّة، بل تتضمّن توسّعًا واستحكامًا هادفًا ومنهجيًّا ومتسارعًا، وأنّ هذا العمل يتطلّب مشاركةً واعيةً لأعداد كبيرة من النّفوس. ومن ثمّ تمّت دعوة العالم البهائيّ عام ١٩٩٦ لمواجهة التّحدّي التّعليميّ الهائل الّذي ينطوي عليه هذا العمل، وإنشاء شبكةٍ من معاهدَ تدريبيّةٍ تركّز على توليد دفقٍ متزايدٍ من الأفراد ينعمون بالقدرات اللّازمة لاستدامة عمليّة النّموّ.

٤-٢ بدأ الأحبّاء في تنفيذ هذه المهمّة مدركين أنّه وعلى الرّغم من انتصاراتهم السّابقة في مجال التّبليغ، فمن الواضح أنّ هناك الكثير ممّا كان عليهم تعلّمه حول القدرات الّتي يجب اكتسابها، والأهمّ من ذلك كيفيّة اكتساب تلك القدرات. فمن نواحٍ عديدة تتعلّم الجامعة من خلال العمل، وبمرور الوقت يجري استخلاص الدّروس المُستقاة وصقلها عن طريق تطبيقها في بيئات مختلفة، ويتمّ دمجها في المواد التّعليميّة في نهاية المطاف. لقد تبيّن أنّ بعض الأنشطة جاءت استجابةً طبيعيّةً لاحتياجات السّكّان الرّوحيّة. برزت الحلقات الدّراسيّة، وصفوف الأطفال، وجلسات الدّعاء، ثمّ مجموعات الشّباب النّاشئ لاحقًا باعتبارها ذات أهمّيّة محوريّة في هذا الصّدد. إنّ هذه الأنشطة عندما تنسجم معًا وتترابط مع الأنشطة ذات الصّلة فإنّ الدّيناميكيّات المتولّدة باستطاعتها أن تؤدّي إلى ظهور نمطٍ حيويٍّ من حياة الجامعة. ومع تنامي أعداد المشاركين في هذه الأنشطة الأساسيّة أُضيف بُعدٌ جديد إلى هدفها الأصليّ: وهو أنّها صارت أبوابًا مشرّعةً يمكن للشّباب والكبار والعائلات من المجتمع الأوسع أن يتعرّفوا من خلالها على ظهور حضرة بهاء الله. كما أصبح من الواضح أيضًا كيف أنّه من العمليّ النّظر في استراتيجيّات عمل بناء الجامعة ضمن سياق "المجموعة الجغرافيّة": وهي منطقة جغرافيّة ذات مساحة تسهل إدارتها وتتمتّع بسماتٍ اجتماعيّة واقتصاديّة تميّزها. بدأت المقدرة على إعداد خططٍ بسيطةٍ على مستوى المجموعة الجغرافيّة تتعزّز، ومن خلال هذه الخطط نشأت برامج لنموّ الأمر المبارك نُظّمت في صورة دورات نشاطٍ مدّتها ثلاثة أشهر. نقطةٌ هامّةٌ برزت بشكلٍ واضحٍ وفي وقتٍ مبكّر: إنّ حركة الأفراد عَبر سلسلة من

الدّورات تعطي زخمًا وتدوم من خلال حركة المجموعات الجغرافيّة على امتداد سلسلة متّصلة من التّطوّر. ساعدت هذه العلاقة التّكامليّة الأحبّاء في كلّ مكان على تقييم ديناميكيّات النّموّ في محيطهم ورسم طريقٍ نحو مزيدٍ من القوّة. مع مرور الوقت ثبت أنّه من المثمر فهم ما كان يحدث في مجموعةٍ جغرافيّةٍ ما من منظور الضّرورات التّعليميّة الثّلاث، والّتي تخدم الأطفال، والشّباب النّاشئ، والشّباب والكبار، وكذلك من منظور دورات النّشاط الضّرورية لإيقاع النّموّ. إنّ العديد من السّمات الأكثر تميّزًا لعمليّة النّموّ اليوم كانت قد ترسّخت بشكلٍ جيّدٍ في النّصف الأوّل من السّنوات الخمس والعشرين لهذا المسعى.

٥-٢ مع تكثيف جهود الأحبّاء، بدأ العديد من المبادئ والمفاهيم والاستراتيجيّات العالميّة ذات الصّلة بعمليّة النّموّ تتبلور في إطار عمل يمكن أن يتطوّر لاستيعاب عناصر جديدة. لقد ثبت أنّ إطار العمل هذا أساسيٌّ لإطلاق حيويّةٍ هائلةٍ، فقد ساعد الأحبّاء على توجيه طاقاتهم بطرقٍ أظهرت التّجربة أنّها كانت مواتية لنموّ جامعات صحّيّة؛ إلّا أنّ إطار العمل ليس صيغةً ثابتةً. مع أخذ العناصر المختلفة لإطار العمل بالاعتبار عند تقييم واقع مجموعةٍ جغرافيّةٍ أو جامعةٍ محلّيّةٍ أو مجرّد حيٍّ، أمكن تطوير نمطٍ من النّشاط اعتمد على ما كان يتعلّمه بقيّة العالم البهائيّ بينما يستجيب لخصوصيّات ذلك المكان. إنّ الثّنائيّة المتمثّلة في المتطلّبات الصّارمة من ناحية والأولويّات الشّخصيّة اللّامحدودة من ناحية أخرى تبدّدت لتفسح المجال لفهمٍ أدقّ لمجموعةٍ متنوّعةٍ من الوسائل الّتي يمكن للأفراد من

خلالها دعم عمليّة تمتاز في جوهرها بالاتّساق ويتمّ صقلها باستمرار مع تراكم الخبرة. ينبغي ألّا يكون هناك شكّ في التّقدّم الّذي مثّله تبلور هذا الإطار: إنّ الآثار المترتّبة على تنسيق وتوحيد مساعي العالم البهائيّ بأسره ودفع مسيرته إلى الأمام أسفرت عن نتائج عظيمة.

٦-٢ ومع تعاقب الخطط واتّساع نطاق الانخراط في أعمال بناء الجامعة، أصبح التّقدّم على مستوى الثّقافة أكثر وضوحًا. على سبيل المثال، حظيت أهمّيّة تعليم الأجيال الأصغر سنًّا بتقديرٍ واهتمامٍ أكبر، وكذلك الإمكانيّات الهائلة الّتي أظهرها الشّباب النّاشئ على وجه الخصوص. إنّ المساعدة فيما بين النّفوس ومرافقة بعضها البعض على امتداد مسارٍ مشتركٍ وتوسيع دائرة الدّعم المتبادل باستمرار أصبح النّمط الّذي تطمح إليه كافّة الجهود الرّامية إلى تطوير القدرة على الخدمة. حتّى تفاعلات الأحبّاء فيما بينهم ومع من حولهم خضعت للتّغيير نتيجة ارتقاء مستوى الوعي بقوّة المحادثات الهادفة لإيقاد القابليّات الرّوحانيّة. هذا وتبنّت الجامعات البهائيّة توجّهًا متزايدًا للانفتاح نحو المجتمع من حولهم بشكلٍ ملحوظٍ. فبإمكان أيّ نفسٍ مستجيبةٍ لرؤية الأمر البديع أن تصبح مشاركًا فاعلًا في الأنشطة التّعليميّة وجلسات الدّعاء وسائر عناصر عمليّة بناء الجامعة، بل وحتّى مروّجًا وميسّرًا لها. ومن بين هذه النّفوس يعلن الكثيرون أيضًا إيمانهم بحضرة بهاء الله. وهكذا، انبثق مفهومٌ لعمليّة الدّخول في دين الله أفواجًا أقلّ استنادًا إلى النّظريّات والفرضيّات وأكثر اعتمادًا على التّجربة الفعليّة عن كيفيّة تمكّن أعداد كبيرة من النّاس من الوصول إلى الأمر المبارك، والتّعرّف

عليه، والتّوافق مع مقاصده، والانضمام إلى أنشطته ومداولاته، وفي كثير من الحالات الإيمان به. في الواقع، ومع تعزيز عمليّة المعهد في منطقةٍ تلو أخرى، نما عدد الأفراد الّذين يشاركون في عمل الخطّة بسرعةٍ فائقةٍ ليشمل أيضًا أولئك الّذين تعرّفوا على الأمر المبارك مؤخّرًا. إلّا أنّ الدّافع وراء كلّ هذا لم يكن مجرّد الاهتمام بالأرقام. إنّ رؤية التّحوّل الشّخصيّ والجماعيّ اللّذين يحدثان في الوقت ذاته، والمستندة على دراسة الكلمة الإلهيّة وتثمين مقدرة كلّ شخص لأن يصبح بطلًا من أبطال دراما روحيّة ذات أبعادٍ عميقة، قد أدّى إلى ظهور حسٍّ بمسعىً مشترك.

٧-٢ إنّ إحدى أهمّ السّمات الملهمة والبارزة لفترة الخمسة والعشرين عامًا هذه هي الخدمات الّتي قدّمها الشّباب البهائيّ بشجاعةٍ وإيمان ليحتلّوا مكانهم الصّحيح في طليعة جهود الجامعة. لقد قام الشّباب في القارّات الخمس بروحٍ من التّفاني والتّضحية على خدمة جامعاتهم كمبلّغين للأمر ومربّين للنّشء، كمرشدين متنقّلين ومهاجرين داخليّين، كمنسّقين للمجموعات الجغرافيّة وأعضاء في الوكالات البهائيّة. إنّ النّضج الّذي أبدَوه، في أداء الواجبات الّتي يعتمد عليها تقدّم الخطّة الإلهيّة، يعبّر عن حيويّتهم ونشاطهم الرّوحانيّ والتزامهم بحماية مستقبل البشريّة. تقديرًا لهذا النّضج الجليّ بشكلٍ متزايدٍ قرّرنا تخفيض سنّ التّصويت في الانتخابات البهائيّة بعد هذا الرّضوان مباشرةً ليصبح ثمانية عشر عامًا بينما يبقى سنّ الخدمة في المحافل الرّوحانيّة واحدًا وعشرين عامًا. ولا يساورنا شكّ في أنّ الشّباب البهائيّ الّذين بلغوا هذه السّنّ في كلّ مكان سوف يكونون أهلًا

لثقتنا في مقدرتهم على أداء "واجبهم المقدّس" هذا الّذي يُدعى إليه كلّ ناخبٍ بهائيّ، وبكلّ "إخلاص ويقظة ضمير".

*

٢-٨ نحن ندرك بطبيعة الحال أنّ واقع الجامعات يتفاوت تفاوتًا كبيرًا. لقد استهلّت مختلف الجامعات المركزيّة ومختلف الأماكن داخلها هذه السّلسلة من الخطط عند مراحل مختلفة من التّطوّر؛ ومنذ ذلك الحين تطوّرت بسرعات مختلفة وحقّقت مستويات مختلفة من التّقدّم. وهذا في حدّ ذاته ليس بجديد. فالظّروف في الأماكن المختلفة تتباين وكذلك درجة تقبّل النّاس. إلّا أنّنا نلاحظ أيضًا موجةً متصاعدةً من المقدرة والثّقة والخبرة المتراكمة في معظم الجامعات، يدعمها النّجاح المتحقّق في الجامعات الشّقيقة القريبة منها والبعيدة. على سبيل المثال، في حين أنّ النّفوس الّتي نهضت لتفتح بخدماتها منطقة جديدة في عام ١٩٩٦ ما كانت لتفتقر إلى الشّجاعة والإيمان والتّفاني، فإنّ نظرائهم اليوم وفي كلّ مكان تجتمع فيهم الصّفات نفسها إضافةً إلى المعرفة والبصائر والمهارات الّتي تراكمت على مدى خمس وعشرين سنة من الجهد المبذول من قِبَل العالم البهائيّ بأسره من أجل منهجة وصقل أعمال التّوسّع والاستحكام.

٢-٩ بغض النّظر عن نقطة البداية، فإنّ الجامعة تدفع بعمليّة النّموّ قُدمًا عندما تجتمع فيها صفات الإيمان والمثابرة والالتزام مع الرّغبة في التّعلّم. ففي الحقيقة إنّ الإرث النّفيس لهذه السّلسلة من الخطط هو الإدراك واسع

النّطاق بأنّ أيّ جهد للتّقدّم يبدأ بالتّوجّه نحو التّعلّم. إنّ هذا المبدأ ورغم بساطته تترتّب عليه تداعيات غاية في الأهمّيّة. ولا شكّ لدينا أنّ كلّ مجموعةٍ جغرافيّةٍ سوف تتقدّم مع مرور الوقت عبر السّلسلة المتّصلة من التّطوّر. إنّ الجامعات الّتي تقدّمت بسرعةٍ أكبر مقارنةً بتلك المشابهة لها في ظروفها وإمكانيّاتها أظهرت مقدرةً على تعزيز وحدة الفكر وتعلُّم العمل المؤثّر الفعّال، وقد فعلت ذلك دون تردّد في العمل.

٢-١٠ إنّ الالتزام بالتّعلّم يتضمّن أيضًا الاستعداد لارتكاب الأخطاء، وبطبيعة الحال فإنّ الأخطاء تتسبّب أحيانًا بعدم الارتياح. ولا غرابة أنّ النُّهُج والمقاربات الجديدة تمّ التّعامل معها بغير تمرّس في البداية بسبب نقص الخبرة، ففي بعض الأحيان ضاعت قدرةٌ جديدةٌ مكتسبة مع انشغال تلك الجامعة بتطوير قدرةٍ أخرى. إنّ النّوايا الحسنة لا تضمن عدم تعثّر الخطوات، وتخطّي الأخطاء يتطلّب التّواضع والانقطاع. فعندما تظلّ الجامعة عازمةً على التّحلّي بالصّبر والتّعلّم من الأخطاء الّتي تحدث بصورةٍ طبيعيّةٍ فإنّ التقدّم لن يكون بعيد المنال أبدًا.

٢-١١ في منتصف سلسلة الخطط أصبحت مشاركة الجامعة في حياة المجتمع محطّ اهتمامٍ مباشرٍ بشكلٍ أكبر. فقد تمّ تشجيع المؤمنين على التّفكير في ذلك من منظور مجالَيْن مترابطَيْن من المساعي هما العمل الاجتماعيّ والمشاركة في الحوارات السّائدة في المجتمع. هذان المجالان بالطّبع لم يكونا بديلَيْن لعمل التّوسّع والاستحكام، ناهيك عن تشتيت الأذهان عنه، بل كانا متأصّلَيْن فيه. كلّما زادت الموارد البشريّة الّتي

يمكن للجامعة أن تستعين بها، زادت قدرتها على الاستمداد من كنوز الحكمة المكنونة في آثار حضرة بهاء الله لمواجهة تحدّيات اليوم، أي ترجمة تعاليم حضرته إلى واقعٍ ملموس. ويبدو أنّ الشّؤون المضطربة للبشريّة خلال هذه الفترة تؤكّد إلى أيّ مدىً مؤسفٍ بلغت حاجتها إلى العلاج الّذي وصفه الطّبيب الإلهيّ. كلّ ذلك انطوى ضمنًا على مفهومٍ للدّين يختلف تمامًا عن المفهوم المهيمن على العالم بوجهٍ عامّ: مفهومٌ يعترف بالدّين باعتباره القوّة الفعّالة الّتي تدفع بحضارةٍ دائمة التّقدّم إلى الأمام. كان جليًّا أنّ حضارةً كهذه لن تظهر بشكلٍ عفويّ وبصورة تلقائيّةٍ، لقد كانت مهمّة أتباع حضرة بهاء الله أن يعملوا من أجل ظهورها. مهمّةٌ كهذه استلزمت تطبيق عمليّة التّعلّم المنهجيّ ذاتها على العمل الاجتماعيّ والمشاركة في الحوارات العامّة.

١٢-٢ نظرةٌ شاملةٌ إلى العقديْن والنّصف الماضيين تبيّن أنّ القدرة على القيام بالعمل الاجتماعيّ قد ارتفعت بشكلٍ ملحوظٍ ممّا أدى إلى ازدهارٍ مبهرٍ للنّشاط. مقارنةً بعام ١٩٩٦ عندما كان يتمّ استدامة حوالي ٢٥٠ مشروعًا للتّنمية الاجتماعيّة والاقتصاديّة من سنةٍ إلى أخرى يوجد الآن ١,٥٠٠ مشروع، كما تضاعف عدد المنظّمات الّتي تعمل بهدي من التّعاليم البهائيّة أربع مرّات ليتجاوز ١٦٠ منظّمة. أكثر من ٧٠,٠٠٠ مبادرة عمل اجتماعيّ قصيرة المدّة على مستوى القاعدة يتمّ الاضطلاع بها كلّ عام أي بزيادة خمسين ضعفًا. ونتطلّع إلى استمرار الارتفاع في كلّ هذه المساعي النّاتجة عن الدّعم والتّحفيز المتفانييْن اللّذين تقدّمهما الآن المنظّمة البهائيّة

العالميّة للتّنمية. في غضون ذلك نمت المشاركة البهائيّة في الحوارات السّائدة في المجتمع بشكلٍ هائلٍ. إلى جانب المناسبات العديدة الّتي يجد فيها الأحبّاء أنّ باستطاعتهم تقديم وجهة نظرٍ بهائيّة في المحادثات الّتي تَجري في سياق العمل أو السّياق الشّخصيّ، فإنّ المشاركة الأكثر رسميّة في الحوارات حقّقت تقدّمًا مُلفتًا للنّظر. إنّنا لا نشير فقط إلى الجهود الموسّعة بشكلٍ كبيرٍ والمساهمات رفيعة المستوى للجامعة البهائيّة العالميّة،الّتي أضافت في هذه الفترة مكاتب في إفريقيا وآسيا وأوروبا، بل أيضًا إلى العمل الّذي تقدّمه شبكة وثيقة الاستحكام متزايدة الاتّساع من المكاتب المركزيّة للشّؤون الخارجيّة والّتي أصبح العمل في هذا المجال محور تركيزها الرّئيس، بالإضافة إلى ذلك هناك مساهماتٌ ثاقبةٌ وجديرةٌ بالملاحظة قدّمها أفراد المؤمنين في مجالات محدّدة. كلّ ذلك يفسّر جانبًا من الاحترام والتّقدير والإعجاب الّذي عبّر عنه قادة الفكر وغيرهم من الشّخصيّات البارزة على جميع مستويات المجتمع لهذا الأمر البديع وأتباعه وأنشطتهم مرارًا وتكرارًا.

١٣-٢ لدى استعراض فترة الخمسة والعشرين عامًا بأكملها تأخذنا المهابة والإعجاب إزاء أشكال التّقدّم العديدة الّتي حقّقها العالم البهائيّ بشكلٍ متزامن. إنّ حياته الفكريّة قد ازدهرت كما يتجلّى ليس فقط من خلال التّقدّم الّذي أحرزته في جميع مجالات المساعي الّتي تمّت مناقشتها، ولكن أيضًا من خلال حجم المؤلّفات عالية الجودة الّتي نشرها الكتّاب البهائيّون، ومن خلال تطوير فضاءات لاستكشاف بعض فروع المعرفة في

ضوء التّعاليم المباركة، وتأثير ندوات الطلّاب الجامعيّين وخرّيجي الجامعات الّتي يقدّمها بشكلٍ منهجيّ "معهد دراسات الرّخاء العالميّ"، والّذي يخدم حاليًّا الشّباب البهائيّ من أكثر من ١٠٠ دولة بالتّعاون مع مؤسّسات الأمر المبارك. لقد تسارعت بشكلٍ واضحٍ الجهود المبذولة لتشييد مشارق الأذكار. فقد تمّ إقامة آخر معبدٍ من أمّهات المعابد القارّيّة في سانتياغو، تشيلي، والبدء في مشاريع لبناء مشرقَي أذكار مركزيّيْن وخمسة مشارق أذكارٍ محلّيّة؛ إن داريّ العبادة في باتامبانغ، كمبوديا، ونورتي ديل كاوكا، كولومبيا، قد فتحتا أبوابهما بالفعل. المعابد البهائيّة سواء ما شيّد منها حديثًا لذكر الله أو قديمًا، تحتلّ مكانةً في قلب حياة الجامعة بشكلٍ متزايد. إنّ الدّعم المادّيّ الّذي قدّمه آحاد المؤمنين لعددٍ لا يُحصى من المساعي الّتي باشرها أحبّاء الله كان متواصلًا وغايةً في السّخاء. إنّ روح الكرم والتّضحية في تقديم التّبرعات والّتي لم يستمرّ تدفّقها فحسب بل ازداد إبّان فترة شهدت أزمةً اقتصاديّةً كبرى تُعتبر مقياسًا غايةً في الوضوح للحيويّة الرّوحانيّة الجماعيّة. في الشّأن الإداريّ البهائيّ، تعزّزت قدرة المحافل الرّوحانيّة المركزيّة على إدارة شؤون جامعاتهم بكلّ تعقيداتها المتزايدة بشكلٍ ملحوظ. لقد غَنِموا بصورةٍ خاصّةٍ من مستويات أعلى وجديدة من التّعاون مع المشاورين الّذين لعبوا دورًا فعّالًا في تنظيم عمليّة جمع الرّؤى والبصائر من مستوى القاعدة في جميع أنحاء العالم وضمان نشرها على نطاق واسع. إنّها أيضًا الفترة الّتي ظهر فيها المجلس الإقليميّ البهائيّ كمؤسّسة مكتملة الأركان للأمر البديع، لقد اثبتت المجالس البالغ عددها الآن ٢٣٠ مجلسًا والمعاهد التّدريبيّة التّابعة لها أنْ لا غنى عنها لدفع

عمليّة النّموّ قُدُمًا. في عام ٢٠٠٥ تمّ إنشاء هيئة أمناء حقوق الله العالميّة من أجل ديمومة مهامّ كبير أمناء حقوق الله، أيادي أمر الله علي محمّد ورقاء، وهي تقوم اليوم بتنسيق جهود ما لا يقلّ عن ٣٣ هيئة مركزيّة وإقليميّة للأمناء المنتشرين الآن حول العالم، والّتي بدورها تُوجّه عملَ أكثر من ١,٠٠٠ ممثّل. كثيرةٌ هي التّطوّرات الّتي حدثت في المركز البهائيّ العالميّ خلال الفترة نفسها والشّاهدة على: الانتهاء من مدرّجات المقام الأعلى وإنشاء مبنيَيْن على القوس، وبدء تشييد مقام حضرة عبد البهاء ، ناهيك عن مشاريع عديدةٍ أخرى لتعزيز الأماكن المقدّسة البهائيّة الّتي لا تقدّر بثمن والحفاظ عليها. ولقد تمّ إدراج الرّوضة المباركة والمقام الأعلى ضمن مواقع التّراث العالميّ اعترافًا بكونهما أماكن ذات أهمّيّةٍ بالغةٍ للبشريّة. توافَد مئات الآلاف من الجمهور على تلك الأماكن المقدّسة، وقاربت الأعداد مليون ونصف المليون في بعض السّنوات، واستقبل المركز العالميّ بانتظام مئات الحجّاج في آنٍ واحد، وأحيانًا أكثر من ٥,٠٠٠ حاجّ في السّنة إلى جانب عددٍ مماثل من الزوّار البهائيّين، إنّ سعادتنا بارتفاع هذه الأرقام لا تقلّ عن ابتهاجنا بعشرات الأمم والشّعوب المتنوّعة الّذين حظي ممثّلوهم بشرف الحجّ. تمّ تسريع ترجمة ونشر وتوزيع الآثار المقدّسة بشكلٍ كبيرٍ أيضًا وذلك بالموازاة مع تطوير مكتبة المراجع البهائيّة، وهي واحدة من أبرز أعضاء الأسرة المتنامية لمواقع الشّبكة الالكترونيّة المرتبطة بـ Bahai.org المتاحة الآن بعشر لغات. تمّ إنشاء مجموعة متنوّعة من المكاتب والوكالات في المركز العالميّ وفي أماكن أخرى وهي مكلّفة بدعم عملية التّعلّم الآخذة بالتّكشّف وتشمل مجالات متعدّدة من المساعي في شتّى أنحاء العالم

البهائيّ. كلّ هذا أخواتنا وإخوتنا المؤمنين ليس سوى نبذة يسيرة من الحكاية الّتي تروي ثمرات إخلاصكم لمن هو "مظلوم العالمين". إنّه لا يسعنا إلّا أن نردّد الكلمات المؤثّرة الّتي نطق بها حضرة المولى المحبوب ذات مرّة إذ غلبته المشاعر الجيّاشة فهتف عاليًا: "يا بهاء الله! ماذا فعلت؟"

*

١٤-٢ من استعراض مشهدٍ شاملٍ لربع قرنٍ محوريٍّ حاسمٍ نوجّه تركيزنا الآن إلى خطّة السّنوات الخمس الأخيرة، وهي خطّةٌ تختلف تمامًا عن أيّة خطّة سبقتها من نواحٍ عديدة. في هذه الخطّة قمنا بِحثّ واستنهاض البهائيّين في العالم على الاستفادة من كلّ ما تعلّموه في السّنوات العشرين الماضية ووضعه موضع التّنفيذ الكامل. ويسعدنا أنّ ما تحقّق تعدّى سقف آمالنا، فبينما نتوقّع أمورًا عظيمةً من أتباع الجمال المبارك بطبيعة الحال، إلّا أنّ سمةَ وطابعَ ما تمّ تحقيقه من خلال جهودهم الجبّارة كان مدهشًا حقًّا. لقد جاء تتويجًا لإنجازٍ مدّته خمسة وعشرين عامًا.

١٥-٢ إنّها خطةٌ ستبقى في الذّاكرة على وجه الخصوص لأنّها انقسمت إلى ثلاث فتراتٍ بفضل حلول مناسبتيْن مقدّستيْن هما الاحتفال بذكرى المئويّتيْن اللّتيْن حفّزتا الجامعات المحلّيّة في جميع أنحاء العالم. لقد أظهر معشر المؤمنين المخلصين الأوفياء، وعلى مستوى لم يسبق له مثيل وبسهولةٍ نسبيّةٍ، القدرة على إشراك النّاس من جميع شرائح المجتمع في تكريم حياة مظهرين إلهيّين. كان ذلك مؤشّرًا قويًّا لأمرٍ أعمَّ وأوسع هو: القدرة على

توجيه الطّاقات الرّوحيّة الهائلة المُنطلقة من أجل تقدّم الأمر الأعظم. بلغت روعة الاستجابة في العديد من الأماكن مبلغًا أسفر عن خروج الأمر المبارك من المجهوليّة على مستوى البلاد. في الأماكن الّتي كان تَقبُّل الأمر فيها غير متوقَّع أو ربّما مفاجئًا غدا التّقبّل الملحوظ للأمر واضحًا. آلافٌ وآلافٌ وآلاف انتعشت أرواحهم بتلمّسهم روح التّعبّد الّتي هي اليوم سمة مميّزة للجامعات البهائيّة في كلّ مكان. لقد اتّسعت رؤية الجامعة لما يمكن تحقيقه من خلال إحياء الأعياد والأيّام المحرّمة البهائيّة بشكلٍ يفوق التّصوّر.

١٦-٢ إنّ إنجازاتِ الخطّة من النّاحية العدديّة سرعان ما فاقت إنجازاتِ جميع الخطط الّتي سبقتها منذ عام **١٩٩٦**. في مستهلّ هذه الخطّة سمحت المقدرة الموجودة لعقد ما يزيد قليلًا عن **١٠٠,٠٠٠** نشاطٍ أساسيّ في وقتٍ واحد، مقدرةٌ هي ثمرة عشرين عامًا من الجهد المشترك. الآن يجري استدامة **٣٠٠,٠٠٠** نشاطٍ أساسيّ في آنٍ واحد. وقد زاد عدد المشاركين في هذه الأنشطة ليتجاوز مليوني شخص، زيادة تقارب الثّلاثة أضعاف. هناك **٣٢٩** معهدًا تدريبيًّا مركزيًّا وإقليميًّا قيد العمل، ومن الشّواهد على قدرتها أنّ ثلاثة أرباع مليون شخص تمكّنوا من إكمال كتابٍ واحدٍ على الأقلّ من سلسلة الدّورات، وإجمالًا فقد بلغ عدد الدّورات الّتي أكملها الأفراد الآن مليوني دورة أيضًا، وهو ارتفاع يفوق الثّلث خلال فترة خمس سنوات.

٢-١٧ إنّ الكثافة المتزايدة للعمل في برامج النّموّ حول العالم تروي قصّةً رائعةً خاصّةً بها. في فترة السّنوات الخمس هذه كنّا قد دعونا إلى تسريع النّموّ في كلّ مجموعة جغرافيّة من المجموعات الـ٥,٠٠٠ الّتي بدأ فيها. هذه الضّرورة الملحّة أصبحت دافعًا لبذل جهود جادّة في جميع أنحاء العالم. ونتيجة لذلك، تجاوز عدد البرامج المكثّفة للنّموّ الضّعف حتى الآن ليناهز ٤,٠٠٠ برنامج. الصّعوبات الّتي واجهت شروع العمل في قُرى وأحياء جديدة في خِضَمِّ أزمةٍ صحّيّة عالميّة، أو توسيع الأنشطة الّتي كانت في مرحلةٍ مبكّرة عند بدء الجائحة حالت دون الوصول إلى عددٍ أعلى خلال العام الأخير من الخطّة. إلّا أنّ هناك المزيد ممّا يجدر قوله. لقد أعربنا في بداية الخطّة عن الأمل في أن يزداد عدد المجموعات الجغرافية الّتي اجتاز فيها الأحبّاء المعلم الثّالث على طول سلسلة متّصلة من النّمو بعدّة مئات أخرى كنتيجة لتعلّم كيفيّة التّرحيب بأعداد كبيرة واحتضانهم في الأنشطة. كان المجموع آنذاك حوالي ٢٠٠ مجموعة جغرافيّة موزّعة على قرابة ٤٠ بلدًا. بعد خمس سنوات ارتفع هذا الرّقم بنحوٍ مذهل إلى ١,٠٠٠ مجموعة جغرافيّة في نحو ١٠٠ بلد، أي ربع البرامج المكثّفة للنّموّ في العالم وهو إنجاز فاق توقّعاتنا بكثير. ومع ذلك فحتّى هذه الأرقام لا تعكس حقيقة الذّرى الّتي بلغتها الجامعة. هناك أكثر من ٣٠ مجموعة جغرافيّة يتجاوز فيها عدد الأنشطة الأساسيّة الّتي يتمّ استدامتها ١,٠٠٠ نشاط؛ في بعض الأماكن يصل المجموع إلى عدّة آلاف يشارك فيها أكثر من ٢٠,٠٠٠ شخصٍ في مجموعة جغرافيّة واحدة. عدد متزايد من المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة تشرف الآن على تنفيذ البرامج التّعليميّة الّتي تلبّي احتياجات جميع الأطفال

والشّباب النّاشئ في القرية تقريبًا، والواقع نفسه بدأ يبرز في عددٍ من الأحياء الحضريّة. إنّ الارتباط والتّفاعل مع أمر حضرة بهاء الله في حالات جديرة بالذّكر تجاوز الأفراد والعائلات والأسر الممتدّة، إنّ ما يُشاهَد هو حركة السّكّان نحو مركزٍ مشترك. في ثَمّة أحيان يتمّ تجاوز العداوات القديمة بين الفئات المتخاصمة، وتتغيّر بعض الهياكل والقوى الاجتماعيّة في ضوء التّعاليم الإلهيّة.

١٨-٢ لا يسعنا إلّا الشّعور ببهجةٍ غامرة لما تمّ إحرازه من تقدّم مثير للإعجاب. إنّ قوّة بناء المجتمع الكامنة في أمر حضرة بهاء الله تتجلّى بمزيد من الوضوح، وهذا أساسٌ راسخٌ ستُبنى عليه خطّة السّنوات التّسع القادمة. لقد أثبتت المجموعات الجغرافيّة الّتي تتّسم بالقوّة، كما كان مأمولًا، أنّها مستودعات من المعرفة والموارد لجيرانها، والمناطق الّتي يوجد بها أكثر من مجموعة جغرافيّة كهذه قامت بتطوير الوسائل لتسريع النّموّ في مجموعةٍ تلو أخرى بسهولةٍ أكبر. وبناءً عليه فإنّ من الضّروريّ أن نؤكّد مرّة أخرى بأنّ التّقدّم يكاد يكون عموميًّا، والفرق بين مكانٍ وآخر هو في درجة التّقدّم. لقد ارتقى إدراك الجامعة الجمعيّ لعمليّة الدّخول في دين الله أفواجًا وازدادت ثقتها في قدرتها على تحفيز هذه العمليّة في ظلّ أيّة مجموعة من الظّروف إلى مستوياتٍ لم يكن من الممكن تصوّرها في العقود الماضية. الأسئلة العميقة الّتي كانت تلوح لفترة طويلة، والّتي تمّ التّركيز عليها بشدّة في عام ١٩٩٦، تمّت الإجابة عليها بشكلٍ مقنع من قِبَل العالم البهائيّ. هنالك جيلٌ من المؤمنين تحمل حياتهم بِرُمّتها بصمةَ تقدّم

الجامعة ورقيّها، إلّا أنّ مدى ما تمّ إحرازه في تلك المجموعات الجغرافيّة العديدة الّتي تدفع آفاق التّعلّم قُدمًا قد حوّل التّقدّم الهائل في عمليّة الدّخول في دين الله أفواجًا إلى واقعة عظيمة ذات أبعاد تاريخيّة.

٢-١٩ لا شكّ بأنّ الكثيرين منكم على درايةٍ بكيفيّة تقسيم حضرة وليّ أمر الله عصورَ الأمر الإلهيّ إلى عهودٍ متتالية. لقد بدأ العهد الخامس من عصر التّكوين في عام ٢٠٠١. أمّا ما لا يُعرف كثيرًا هو أنّ حضرته أشار بوجهٍ خاصّ إلى وجود عهود للخطّة الإلهيّة أيضًا، ووجود مراحلَ لتلك العهود. هذه الخطّة الّتي وضع حضرة عبد البهاء تصوّرها الأساسيّ ظلّت معلّقةً لمدّة عقدين من الزّمان إلى حين تأسيس وتقوية الهيئات المحلّيّة والمركزيّة للنّظم الإداريّ وتمّ تدشينها رسميًّا في عام ١٩٣٧ مع بدء المرحلة الأولى من عهدها الأول: وهي خطّة السّنوات السّبع الّتي أسندها حضرة وليّ أمر الله إلى الجامعة البهائيّة في أمريكا الشّماليّة. وقد اختُتم العهد الأوّل ذاك بختام خطة السّنوات العشر في عام ١٩٦٣، والّذي أسفر عن إعلاء راية الأمر المبارك على امتداد المعمورة. المرحلة الافتتاحيّة للعهد الثّاني تمّت بتدشين خطّة السّنوات التّسع الأولى، تبعها ما لا يقلّ عن عشر خطط تراوحت مدّتها بين اثني عشر شهرًا وسبع سنوات. في فجر هذا العهد الثّاني، كان العالم البهائيّ يشهد بالفعل باكورة البدايات لعمليّة الدّخول في دين الله أفواجًا والّتي تنبّأ بها مُبدع الخطّة الإلهيّة. في العقود التّالية سعت أجيالٌ من المؤمنين المخلصين داخل جامعة الاسم الأعظم جاهدةً بالعمل في الكرْم الإلهيّ من أجل تهيئة الظّروف المطلوبة لنموٍّ مستدامٍ واسع النّطاق.

كم هي جمّةٌ وجنيّةٌ ثمار تلك الجهود المُضنية في هذا الرّضوان البهيّ! إنّ ظاهرة مشاركة أعداد كبيرة في نشاطات الجامعة المتزايدة، واتّقاد جذوة الإيمان في قلوبهم، وسرعة قيامهم على الخدمة في طليعة الخطّة قد تحوّلت من كونها توقّعًا نابعًا من الإيمان، إلى واقع يستجدّ ويتكرّر. مثل هذا التّقدّم الواضح المشهود ينبغي أن يُسطَّر في سجل تاريخ الأمر البديع. بقلوبٍ تغمرها البهجة نعلن استهلال العهد الثّالث من الخطّة الإلهيّة لحضرة عبد البهاء. مرحلةً تلو مرحلة، عهدًا بعد عهد، تتكشّف خطّته المباركة، إلى أن تستضيء كلّ القلوب بأنوار الملكوت.

*

٢٠-٢ أحبّتنا الأعزّاء، لن يكتمل استعراض مشروع السّنوات الخمس الّذي ختم العهد الثّاني من الخطّة الإلهيّة بدون إشارةٍ خاصّةٍ إلى الاضطرابات الّتي رافقت سنتها الأخيرة والمستمرّة حتى الآن. كان بإمكان القيود المفروضة على التّفاعل الشّخصيّ خلال هذه الفترة والّتي تأرجحت بين تشديدٍ وتخفيفٍ في معظم البلدان أن تكون بمثابة ضربةٍ قاسيةٍ للجهود الجماعيّة للجامعة قد يستغرق التّعافي منها سنوات، ولكن هناك سببان حالا دون ذلك. أحدهما كان وعي البهائيّين على نطاقٍ واسعٍ بواجبهم تجاه خدمة البشر، ولا وقت أدعى لذلك من أوقات المصائب والآفات. والآخر كان الارتفاع الهائل في مقدرة العالم البهائيّ على التّعبير عن هذا الوعي. على مدى سنوات عديدة اعتاد الأحبّاء على تبنّي أنماط من العمل المنهجيّ، وقد وظّفوا إبداعهم وحسّهم بالهدف للتّعامل مع أزمةٍ طارئةٍ، فيما

ضمِنوا اتّساقَ وتوافقِ المقاربات الجديدة الّتي طوّروها مع إطار العمل الّذي جاهدوا على مدى الخطط المتعاقبة لإتقانه. هذا لا يعني تجاهل المصاعب الخطيرة الّتي يعاني منها البهائيّون شأنهم شأن سائر مواطنيهم في كلّ بلد، إلّا أنّ المؤمنين ظلّوا محافظين على التّركيز خلال الصّعوبات الشّديدة. لقد تمّ توجيه الموارد إلى الجامعات المحتاجة، وجرت الانتخابات حيثما أمكن، وفي جميع الظّروف والأحوال واصلت مؤسّسات الأمر أداء واجباتها. بل تمّ اتّخاذ خطوات جريئة للمضيّ قُدمًا. سوف يُعاد تأسيس المحفل الرّوحانيّ المركزيّ لساو تومي وپرينسيپي في هذا الرّضوان، وسوف يرتفع ركنان جديدان من أركان بيت العدل الأعظم هما: المحفل الرّوحانيّ المركزيّ لكرواتيا ومقرّه في زغرب، والمحفل الرّوحانيّ المركزيّ لتيمور الشّرقيّة ومقرّه في ديلي.

٢١-٢ وهكذا تبدأ خطّة السّنة الواحدة. وقد تمّ بالفعل تحديد هدفها ومتطلّباتها في رسالتنا الّتي وجّهناها إليكم في يوم الميثاق؛ هذه الخطّة رغم كونها موجزة تكفي لإعداد العالم البهائيّ لخطّة السّنوات التّسع الّتي ستتبعها. تلك الفترةَ الزّاخرةَ بقوى استثنائيّة والّتي افتُتحت بعد مائة عام من نزول ألواح الخطّة الإلهيّة، ستُختتَم قريبًا مع الذّكرى المئويّة لصعود حضرة عبد البهاء إيذانًا بنهاية القرن الأوّل من عصر التّكوين وبداية القرن الثّاني. يدخل مَعاشر المؤمنين الخطّةَ الجديدة هذه في وقتٍ تبدو فيه البشريّةُ الّتي تنبّهت لضعفها وهشاشتها أكثر وعيًا بالحاجة إلى التّعاون لمواجهة التّحدّيات العالميّة. وعلى الرّغم من ازدياد أعداد أفراد المجتمع الّذين يُبدون بأقوالهم

وأفعالهم مدى توقهم إلى قبولٍ أكبرٍ للوحدة المتأصّلة في الإنسانيّة، فإنّ العادات البالية من قبيل التّنافس والتّعصّب وتغليب المصلحة الذّاتيّة والانغلاق الفكريّ ما زالت تعيق الحركة نحو الوحدة والاتّحاد. نسأل الله أن تتوفّق الأمم والشّعوب في تنحية خلافاتها جانبًا من أجل الصّالح العام. وعلى الرّغم من الغموض الّذي يكتنف الأشهر القادمة فإنّنا نتضرّع إلى جمال القدم راجين مزيد تأييداته المستمرّة الّتي لطالما شملت أتباعه، حتى تستطيعوا المضيّ قُدمًا لأداء مهمّتكم، ولا يختلّ اتّزانكم ورباطة جأشكم باضطراب عالمٍ تشتدّ حاجته إلى دریاقه الأعظم أكثر من أيّ وقتٍ مضى.

٢٢-٢ الخطّة الإلهيّة تدخل عهدًا جديدًا ومرحلةً جديدةً. الصّفحةُ طُويَت.

[التّوقيع: بيت العدل الأعظم]

٢٥ تشرين الثّاني/نوفمبر ٢٠٢١

إلى الأحبّاء المجتمعين في الأرض المقدّسة

تخليدًا للذّكرى المئويّة لصعود حضرة عبد البهاء إلى الملكوت الأبهى

١-٣ بقلوبٍ مُترَعةٍ بالدّهشةِ والإعجاب نتفكّر مليًّا في مغزى هذه المناسبة الجليلة: خاتمة مئة عامٍ على صعود حضرة عبد البهاء، ومئة عامٍ منذ استهلال عصر التّكوين في الدّور البهائيّ، ومئة عامٍ منذ أن عُهد بأَمرِ حضرة بهاء الله إلى نظمه الإداريّ الذي أنتم هنا تمثّلون مؤسّساته. كم هو رائعٌ عهده وميثاقه، والذي بفضله تأسّست في بلدانكم أركانُ هذا النّظم "البديع الّذي ما شهدت عينُ الإبداع شبهَه" وانطلقت عمليّاته. إنّنا نحني رؤوسَنا شُكرًا وامتنانًا لمقام حضرة بهاء الله، فبالرّغم من الموانع العديدة والعوائق الجسيمة في عالم شديد الاضطراب؛ فقد فتح الأبوابَ ويسّر لكم الأسبابَ لأن تكونوا هنا خلال هذه الأيّام المُنعشة للقلوب والأرواح ومن بينكم ممثّلو المجالس الإقليميّة البهائيّة لأوّل مرّة.

٢-٣ إنّ الفترة الزّاخرة بقوى استثنائيّة، التي بدأت بالذّكرى المئويّة لنزول ألواح الخطّة الإلهيّة في عام ٢٠١٦ وشملت الذّكرى المئويّة الثّانية لمولد المظهرين الإلهيّين، تشارف الآن على الانتهاء وقد مضى على صعود حضرة عبد البهاء قرنٌ كامل. إنّ التّطوّرات التي أحرزتها الجامعة البهائيّة خلال هذه الفترة الزّمنيّة رائعةٌ واستثنائيّةٌ بكلّ المعايير. فقد أعدّت المؤمنين في

كلّ مكانٍ لتلبية احتياجات وإيفاء متطلّبات المرحلة التّالية من خطّة حضرة عبد البهاء الإلهيّة، والتي سوف تُدشَّن بعد بضعة أشهرٍ من الآن لتستمرّ تسعةَ أعوام. إنّ التّدهور المُتسارع للنّظام الاجتماعيّ الرّاهن، والحاجة المُتنامية لعمليّاتٍ بنّاءةٍ تُفضي إلى ظهور مجتمعٍ عالميٍّ جديد، أصبحا في غاية الوضوح يومًا إثرَ يوم. مئة عامٍ بعد أن ورّث مولى الورى أتباعَ الاسم الأعظم وثيقةً تكتنز عناصر لا تقدّر بثمنٍ لبناءِ مدنيّةٍ إلهيّة، نستذكر كلمات وليّ أمرنا المحبوب إذ يتفضلُ قائلًا: "بينما تتهاوى البشريّة إلى أقصى غمرات اليأس والانحلال والخصومة والبلاء، فإنّ على البُناةِ الأشاوسِ لنظم حضرة بهاء الله العالميّ الصّاعد، الارتقاءَ إلى ذرًى أسمى وأنبل من الشّجاعة والبطولة."

٣-٣ أحبّتنا الأعزّاء، في يوم الميثاقِ هذا نتوجّه جميعًا نحو مركز الميثاق ونستذكر حياة وشخص عبد البهاء، تلك الشّخصيّة الفذّة التي كان وجودُها تجسيدًا للعهد والميثاق، ذلك المركز المحوريّ لوحدة البشريّة جمعاء، الذي يربط الأعداد الغفيرة من شعوب الأرض معًا ويؤلّف بينها. فعبد البهاء الذي هو "سرّ الله"، و"آية عظمته" و"نعمته الأتمّ"، ذاك الذي حُبُّه مكنوزٌ في قلوبٍ صافيةٍ لا تُحصى من الأطفال والشّباب والكبار، لا شكّ أنّه يرعى أحبّاءَه ويُعينُهم، ويكلؤُهم دومًا بلِحاظ حفظه وحمايته. في هذه الأوقات المضطربة، يتوجّه الأحبّاء بكلِّ أملٍ وتوق إلى حضرة عبد البهاء الذي جعله الله "حرزًا للعالَمين"، و"حفظًا لمن في السّمواتِ والأرضين"، يسألونَه المددَ من السّمواتِ العُلى وهم يسعون إلى الاقتداء به والسّير على خطاه في طريق الخدمة. في غضون الأيّام المُقبلة، وبينما تتركّز أفكارُ المؤمنين في

جميع أرجاء العالم على "هذا الهيكل المقدّس الأبهى"، تنعمون أنتم هنا بشرف أداءِ آياتِ الإجلال والوفاء لحضرته نيابةً عن جامعاتكم في الأماكن نفسِها حيثُ عمل ليلًا ونهارًا على انتشار أمر الله ومن أجل خيرِ البشريّة وصلاحها.

٤-٣ في مساء الغد، عشيّة الذّكرى المئويّة لصعوده إلى الملكوت الأبهى، سنضمُّ بين شِغاف قلوبِنا جميعَ أحبائه من كلِّ بقاع الأرض أثناء دعائنا ومناجاتنا في الغرفة المُباركة التي شهدت انقضاءَ اللّحظاتِ الأخيرةِ من حياته الدّنيويّة. ولسوف نتضرّعُ بكلِّ ابتهالٍ أن تجدَ الرّسالةُ الشّافية، التي عاش حضرة عبد البهاء حياتَه وأفنى نفسَه بكلِّيّتها من أجلها، مُستقرًّا ومُقامًا لها في قلوبِ وأرواح البشريّة بأسرِها عمّا قريبٍ، وأن تنالَ جهودُ أحباءِ الله ومساعيهم لتحقيق هذه الغاية شرفَ قَبولِه.

[التّوقيع: بيت العدل الأعظم]

٢٧ تشرين الثّاني/نوفمبر ٢٠٢١

بمناسبة الذّكرى المئويّة لصعود حضرة عبد البهاء إلى الرّفيق الأعلى

تحيّة إجلالٍ وإكبارٍ من بيت العدل الأعظم

١-٤ انقضى قرنٌ من الزّمان منذ أن صعدت روح حضرة عبد البهاء الشّريفة إلى مقرّها الأبديّ. لقد تزامنت ولادته مع بزوغ فجر العصر البطوليّ للأمر المبارك، وكان رحيلُه إيذانًا بأفول شمس العهد الأخير من ذلك العصر. لا يمكن تصوّر برهانٍ على كيفيّة تجسيد حضرة عبد البهاء لقوى الوحدة والاتّحاد أفصح من مشهد تشييع جثمانه، حيث توافدت حشودٌ غفيرةٌ من المعزّين من كلّ مذهبٍ ومشربٍ في هذه البلاد وسطَ أجواءٍ من الحزن والأسى على فقيدِهم المشترك. ففي أيّام حياته تشرّب الكثيرُ من معتنقي الأمر الإلهيّ روحَ التّعاليمِ المباركة لمجرّد النّظر إليه والاقتداء به، ولا زلنا حتّى اليوم نتأسّى بمولانا المحبوب إذا أردنا مواءمةَ حياتِنا مع الرّوح نفسِها، فأقوالُه وأفعالُه انعكاسٌ لشعاع النّور المتجلّي من ظهور حضرة بهاء الله.

٢-٤ إنّ مثالَه يعتبر الرّكيزةَ الأساسيّة للهويّة البهائيّة في كافّة مناحي الحياة، بإمكان كلّ بهائيّ أن يقتديَ به من أجل إدراكٍ أفضلَ لكيفيّة نشر نور الأمر الإلهيّ، وكنموذجٍ نتأسّى به في مسعانا لإيقاظ القابليّات الرّوحانيّة لدى أولئك الذين نلتقي بهم. إنّ نصيحتَه بأنّه ينبغي على المبلّغ أن يكون "في

غاية الانجذاب والاشتعال" حتّى "يؤثّر بيانه"، وأن يكون مع ذلك "في منتهى المحويّة والفناء حتّى يبلّغ بنغمات الملإ الأعلى"، إنّما تتجلّى بوضوحٍ في أمثلةٍ لا تُعدّ ولا تُحصى من نفوسٍ تبدّلت وقلوبٍ تحوّلت بفضل مرافقتها لحضرة عبد البهاء. دروسٌ تفوق الحصر يجب تعلّمها من كيفيّة تقديمه المبادئ الإلهيّة لكلّ إنسانٍ من أيّ نوعٍ كان، ودوام توسيعه دائرة الوحدة دون اعتبارٍ لأيّ تباينات خارجيّة سواء في المظهر أو اللّغة أو العُرف أو المعتقد. إنّ محبّته للجميع أنتجت، حتّى في ذلك الوقت، جامعةً يمكن القول حقًّا إنّها تمثّل شريحةً من مختلف فئات المجتمع. ومحبّته أحيت وربّت وألهمت، إنّها نبذت النّفور والجفاء ورحّبت بالجميع على المائدة السّماويّة. إنّ كلّ مسعًى من مساعي بناء المجتمع التي تُقام اليوم، وكلّ نشاطٍ تعليميّ، وكلّ جهدٍ للوصول إلى المجتمع من حولنا، يحمل في طيّاته الأملَ في إيصال تعبيرٍ عن نفس ذلك الحبّ الذي أغدقه عبد البهاء على كلّ نفس. فجهودٌ كهذه هي أفضل تقديرٍ وإجلالٍ يمكن تقديمه لحضرته في هذه الذّكرى المئويّة وفي كلّ يومٍ يليها.

٣-٤ نرفع أياديَ الشّكر والامتنان إلى مقام حضرة بهاء الله على ما منح العالمَ في تعاليمِه المباركة معيارًا للصّفاء والإخلاص والنّزاهة التي تطمح إليها النّفوس دائمًا، ليس هذا فحسب بل لما وهبنا أيضًا عبد البهاء كمثلٍ أعلى لكيفيّة العيش وفقًا لذلك المعيار. وبينما تُحدق بالبشريّة أزمةٌ تلو أخرى فإنّ جامعة الاسم الأعظم، التي لا يمكنها أن تكون في منأى عن تلك الاضطرابات، تمتاز بأن قُيّض أمامَها نموذجٌ يتمثّل في شخص

عبد البهاء، الذي لا خطرَ كان يصدّه ولا عائقَ يمنعه من أداء مهمّته، سواء للاهتمام باحتياجات السّاعة أو الإعداد للمستقبل، لا العدوان ولا أحداث العالم من شأنها أن تحيدَه عن مساره. هادئٌ واثقٌ حازم، لا تُثنيه الانتكاسات، ويتقبّل المِحَن والبلايا بصدرٍ رحبٍ في سبيل الله. كم كانت قاسيةً عليه الهجمات! وكم كان ثقلُ الأعباء عليه يفوقُ الاحتمال! إنّنا لَنستحضر في هذا المقام ما شهدت به شقيقتُه الجليلة الورقة المباركة العليا بقولها: "عند منتصف اللّيل تصعد الزّفرات الحَرّى من أعماق قلبه الطّاهر، وفي الأسحار يصل بديعُ لحن مناجاته إلى مسامع العِلّيّين."

٤-٤ إنّ مرور الزّمان لم يقلّل من المهابة الّتي نستشعرها بالتّأمّل في "دور وخصال تلك الشّخصيّة البديعة التي أُنيطت بها مهمّةٌ فَريدة، لا في دورة حضرة بهاء الله فحَسْب، بل وفي مضمار التّاريخ الدّينيّ بأكمله." وكما صرح حضرة شوقي أفندي مؤكّدًا:

٤-٥ يجب أن يُنظر إلى حضرة عبد البهاء دائمًا وأبدًا على أنّه، أوّلًا وقبل كلّ شيء، المركز والمحور لعهدٍ وميثاقٍ جامعٍ منقطع النّظير لحضرة بهاء الله، وأسمى ما صنعت يداه، والمرآة الصّافية لنوره، المثل الأعلى لتعاليمه، والمبيّن المعصوم لكلمته، الجامع لجميع الكمالات البهائيّة، ومظهر كلّ الفضائل البهائيّة، الغصن الأعظم المنشعب من الأصل القديم، وغصن الأمر، مَن طاف حوله الأسماء، مصدر وحدة العالم

الإنسانيّ، راية الصّلح الأعظم، وقمر سماء هذا الدّور الأقدس، نعوتٌ وألقابٌ تكمن في اسمه البديع "عبد البهاء"، وتجد فيه أصدق وأسمى وأجمل تعبيرٍ لها. وفوق كلّ هذه التّسميات وأعظم منها، هو "سرّ الله"، ذلك الوصف الذي اختار حضرة بهاء الله أن يختصّه به، وذلك اللّقب الذي، رغم أنّه لا يبرّر بأيّ حالٍ من الأحوال أن نعزوَ إلى حضرته مقام النُّبوّة، يبيّن كيف امتزجت وائتلفت بتمامها في شخص حضرة عبد البهاء ماهيّتان لا يمكن الجمع بينهما، ألا وهما ماهيّة الطّبيعة البشريّة، وماهيّة ما هو فوق مستوى البشر من معرفةٍ وكمال.

٦-٤ زملاءنا الأعزّاء: لقد دعوناكم إلى هنا ليس وفاءً لذكرى حضرة عبد البهاء واستحضارًا لبليّاته وانتصاراته فحسب، ولكن لنجدّد ولتجدّدوا معنا تكريس أنفسكم وجامعاتكم التي تمثّلونها للقيام بكلّ جِدٍّ لخدمة الأمر الذي أفنى عبد البهاء وجوده في سبيله. وإيفاءً بالمهمّة المقدّسة التي أوكلها الجمال المبارك إليه، فقد خصّ حضرتُه العالمَ البهائيّ بالوصاية على دستورين وجّها تقدّمَه وتطوّرَه منذ ذلك الحين. أحدهما ألواح خطّته الإلهيّة التي من خلالها انتشرت الكلمة الإلهيّة في كلّ أرض، والآخر ألواح وصاياه التي دشّنت عمليّة تأسيس النّظم الإداريّ. والآن، مع نهاية القرن الأوّل من عصر التّكوين، والشّروع في سلسلة جديدة من الخطط العالميّة، أصبح

التّقدّم المتسارع لخطّة حضرة عبد البهاء الإلهيّة واضحًا للعيان. ويتجلّى التّكشّف العضويّ للنّظم الإداريّ بوضوح خلال المائةِ سنةٍ الماضية من خلال مجموعةٍ واسعةٍ من المؤسّسات والوكالات، من المستوى العالميّ إلى المحلّيّ، والّتي توجّه روح الأمر الإلهيّ وتقود جهود الجامعة البهائيّة وتدعمها في جميع أرجاء العالم. إنّ الميثاق الّذي كان حضرة عبد البهاء مركزه يبقى هو الحصن المنيع. إنّنا نشعر ببهجةٍ غامرةٍ كيف أنّ العهد والميثاق يوجّه كلّ مؤمنٍ نحو مهمّة مشتركة، محافظًا بذلك على وحدةٍ حيويّةٍ وفعّالةٍ ترعى جامعةً من المؤمنين تتنامى باطّراد.

٧-٤ لدى التّفكير مليًّا في شخص حضرة عبد البهاء، تتملّكنا مشاعر الدّهشة والانبهار لتلك السّلطة المحيطة والقوّة الشّاملة المصحوبة بتفهّمه وصبره اللّذين لا ينضبان، ولحكمته البالغة في كلّ وضعٍ وحال، وللطفه ولين جانبه اللّامتناهي، ولمحبّته اللّامحدودة التي تستشعرها كلُّ روح منطلقة متجرّدة. إلّا أنّ كلّ باعثٍ لتكريم سجاياه الفريدة ما يلبث أن يُلجِمَه تذكّرُنا بأنّه لم يكن أبدًا طالبَ مديحٍ أو تقديرٍ دنيويّ. ولذا نشعر بأنّه لا سبيل لنا سوى أن نشهدَ قائلين: يا محبوبَ قلوبنا، يا عبد البهاء، لقد كنتَ جوهر العبوديّةِ بكُلّيّتك، "العبوديّة المحضة الصّرفه الحقيقيّه الثّابتة الرّاسخة الواضحة من دون تأويلٍ وتفسيرٍ كيفما كان." إنّنا نحتفظ بما تبقّى من كلماتٍ للتّعبير عن تعهّدنا بالوفاء لك، والتزامنا بالتّمسّك بميثاقك الذي أعلنتَه ودافعتَ عنه وأثبتَّ حقيقته، وعن ولائنا الخالص لهداياتك وبياناتك الخالدة، ولنداءاتك الحارّة ووصاياك الوهّاجة. هذا الالتزام ذاتُه يتجلّى في

الجهود الدّؤوبةِ والمُضنية التي يبذلها العالم البهائيّ للوفاء بالمهمّة الموكلة إليه في هذا الوقت. إنّ مشاهدة الجامعة وهي تسعى جاهدةً لكي تعيش مقتديةً بمثالك تدعونا إلى استحضار كلماتك:

٨-٤ أيّها الأحباب، الحمد لله أنّ عَلَمَ التّوحيد مرتفعٌ في جميع الأقاليم، وألحانَ الملكوت الأبهى متصاعدةٌ من الملإ الأعلى. إسرافيلُ الإلهيّ يصدح بنداء يا بهاءَ الأبهى في قلب الآفاق، وقوةُ كلمة الله تبعث روح الحياة في جسد الإمكان.

٩-٤ إذن يا أصحاب الوفاء، ينبغي على الكلّ أن يشاركوا عبد البهاء ويساهموا معه في التّضحية والفداء وخدمة العتبة الإلهيّة وعبوديّة حضرة الأحديّة. إذا فزتم بهذه الموهبة الكبرى تصبح كلّ الآفاق إقليمَ الإشراق في وجيزٍ من الزّمان، وتتجلّى طلعةُ وحدةِ العالم الإنساني المنشودة في غاية الجمال والاجتذاب في قطب الإمكان. هذا هو غاية رجاء عبد البهاء وذاك هو منتهى آمال أهل الوفاء. وعليكم البهاء الأبهى.

١ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠٢١

إلى البهائيّين في العالم

الأحبّاء الأعزّاء،

١٠٥ بينما نتأمّل في الأحداث الّتي وسمت قبل أيام قليلة إحياء الذّكرى المئويّة لصعود حضرة عبد البهاء في الأرض الأقدس، نشعر بأنّه لزام علينا أن نُعبّر لكم عمّا انتابنا من أحاسيس الدّهشة والانبهار من السموّ والرّفعة الّذي اتّسم بها هذا الحدث. نرفع آيات الشّكر والامتنان للجمال المبارك حيث أنّه، رغم الظّروف الحاليّة السّائدة في العالم والقيود العديدة المفروضة على السّفر، تمكّن من الحضور إلى المركز البهائيّ العالميّ ما يقرب من ستمائة ممثّل عن الغالبيّة العُظمى من المحافل الرّوحانيّة المركزيّة والمجالس البهائيّة الإقليميّة لإحياء هذه المُناسبة التّاريخيّة. لقد قضى المشاركون أيّام هذا الاجتماع الرّائع في تأمّل عميق في حياة حضرة المولى المحبوب والمثال الّذي جسّده، وفي حضرة عبد البهاء كمركز للعهد والميثاق، وفي ألواح وصاياه وتكشّف النّظام الإداريّ خلال القرن الماضيّ، وفي المسافة الاستثنائيّة التي قطعها العالم البهائيّ من خلال تنفيذ خطّته الإلهيّة. سادت الأجواء روح من التّكريس فيما كانت ألسنة الحاضرين تلهج بالدّعاء في جوار مرقده المبارك في ذكرى ليلة صعوده المقدّسة. إنّ محبّة حضرة عبد البهاء قد جذبت النّفوس إلى جبل الرّب، وها هم يعودون إلى ديارهم

حاملين محبّة بيت العدل الأعظم للمؤسّسات الّتي يمثّلونها ولجميع أحباء الله.

٢-٥ نحن واثقون من أنّ القوى الرّوحانيّة التي ولّدها هذا الاجتماع ستعُمّ في جميع أنحاء جامعاتكم وستُلهم الأحبّاء وهم يُعدّون أنفسهم للسّلسلة القادمة من المؤتمرات عالميّة النّطاق، والّتي سوف تدفع بالعالم البهائيّ إلى المرحلة التّالية من الخطّة الإلهيّة. وتحقيقًا لهذه الغاية، سنرفع دعاءنا الحار لدى العتبة المقدّسة.

[التّوقيع: بيت العدل الأعظم]

٣٠ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠٢١

إلى مؤتمر هيئات المشاورين القارّيّة

الأحبّاء الأعزّاء،

٦-١ في رسالة الرّضوان لهذا العام، وصفنا كيف مرّ العالم البهائيّ، على مدار ربع قرن، بعمليّة تحوّلٍ منحته قدرة لا مثيل لها على التّعلّم والنّموّ وخدمة البشر. لكن مهما كانت إنجازات هذه الفترة باهرة، فينبغي أن يتفوّق عليها ما هو آتٍ. وبحلول نهاية سلسلة الخطط الجديدة الّتي استُهلّت مؤخّرًا، يتعيّن على الجامعة البهائيّة أن تكون قد اكتسبت قدراتٍ يمكن بالكاد أن نلمحها في الوقت الرّاهن. ففي مداولاتكم على مدى الأيّام القادمة، سوف تنهمكون في استكشاف ما هو المطلوب لإيجاد جامعة محصّنة كهذه.

٦-٢ يتفضّل حضرة بهاء الله: "لقد خُلق العباد من العدم من أجل إصلاح العالم والألفة والاتّحاد." لقد أتى حضرته بتعاليم تجعل تحقيق هذا الأمر مُمكنًا. فبناء مجتمعٍ يسعى بوعي إلى تحقيق هذا الهدف الجماعيّ هو عمل لا يخصّ هذا الجيل فحسب، بل أجيالًا عديدة قادمة، وأتباع حضرة بهاء الله يرحّبون بكلّ مَن يعمل معهم جنبًا إلى جنبٍ في هذه المهمّة. وهذا يعني تعلّم كيفيّة تنشئة ورعاية جامعات منفتحة نحو المجتمع ونابضة بالحياة، ويعني أنّ تلك الجامعات تتعلّم كيفيّة تحقيق التّقدّم الرّوحانيّ

والمادّيّ، ويعني تعلّم كيفيّة المساهمة في الحوارات الّتي تؤثّر في وُجهة ذاك التّقدّم. إنّ هذه المجالات من المساعي مألوفةٌ بطبيعة الحال. وعند النّظر إليها، نجدها متمايزة من جهة، ولكلٍّ خصائصه وضروراته. ومن جهة أخرى، فهي جميعًا تُمثّل طرقًا لإيقاظ الطّاقات الكامنة في الرّوح الإنسانيّة وتوجيهها نحو إصلاح المجتمع. وهي معًا وسيلة لإطلاق ما وصفه حضرة وليّ أمر الله "بِقوّة بناء المجتمع" الكامنة في الأمر المبارك. هذه القوّة المتأصّلة في أمر حضرة بهاء الله ظاهرةٌ للعيان حتّى في الجهود الوليدة لجامعة بهائيّة تتعلّم كيف تخدم الإنسانيّة وتنشر الكلمة الإلهيّة. ورغم أنّ المجتمع العالميّ الّذي وُصف في آثار حضرة بهاء الله ما زال بالطّبع في الأفق البعيد، إلّا أنّ هناك جامعات عديدة تتعلّم بجِديّة تطبيق تعاليم حضرته على واقعها الاجتماعيّ. طوبى وألف طوبى لتلكم الأنفس الواعية لعظمة هذا اليوم والمدركة لأهمّيّة أعمالها وهي تسعى جاهدةً من أجل ظهور مجتمع تشكّله التّعاليم الإلهيّة.

٦-٣ ستمتدّ سلسلة الخطط العالميّة الّتي بدأت في الرّضوان إلى خمسٍ وعشرين سنة. وستحمل سفينة أمر الله إلى القرن الثّالث من العصر البهائيّ لتُختتم في رضوان عام ٢٠٤٦. خلال هذه الفترة، سيكون تركيز العالم البهائيّ على هدفٍ واحد: إطلاق قوّة بناء المجتمع الكامنة في الأمر المبارك بدرجاتٍ متعاظمة. إنّ السّعي لتحقيق هذا الهدف العامّ سيتطلّب استنهاضًا إضافيًا لقدرة الفرد المؤمن، والجامعة المحلّيّة، والمؤسّسات البهائيّة. فلكلٍّ من هؤلاء النّصراء الثّلاثة الدّائمين للخطّة دور يؤدّيه، ولكلٍّ

قدراتُه وصفاتُه الّتي ينبغي تطويرها. ولكن ليس بمقدور أيٍّ منهم إظهار كامل قدراته بمفرده. إنّه، بتقوية علاقاتهم الحيويّة مع بعضهم البعض تتضافر قواهم وتتضاعف. يوضّح لنا حضرة عبد البهاء أنّه كلّما تجلّت صفات التّعاون والتّعاضد المتبادل في شعب ما، "تقدّم المجتمع البشري أكثر في طريق التّرقّي والسّعادة"؛ وفي الأمر المبارك يميّز هذا المبدأ تفاعلات الأفراد والمؤسّسات والجامعات ويشكّلها، ويمنح هيكل أمر الله قوّة أخلاقيّة وصحّة روحانيّة.

٤-٦ إنّ النّفوس المشتعلة الّتي ترعرعت في ظلّ عمليّات الخطّة إنّما تبتغي اكتساب فهم أعمق لتعاليم حضرة بهاء الله، "الدّرياق الأعظم لكلّ الأمراض"، وتطبيقها على احتياجات مجتمعهم. إنّهم ملتزمون برخاء الجميع، ومدركون أنّ رفاه الأفراد يكمن في رفاه المجتمع بأسره. إنّهم مواطنون مخلصون يمتنعون عن التّحزّب والمنافسة على السُّلطة. وبدلًا من ذلك، فإنّهم يركّزون على تجاوز الاختلافات، والتّوفيق بين وجهات النّظر، وترويج استخدام المشورة لاتّخاذ القرارات. إنّهم يؤكّدون على الصّفات والمواقف، من قبيل الأمانة والتّعاون والتّحلّي بالصّبر، الّتي تشكّل اللّبنات الأساسيّة لنظام اجتماعيّ ينعم بالاستقرار. إنّهم يناصرون العقلانيّة والعِلم باعتبارهما ضروريّان لتقدّم الإنسانيّة. إنّهم ينادون بالتّسامح والتّفاهم، ويعتبرون الوحدة المتأصّلة في الإنسانيّة على رأس أولويّاتهم، ويرَوْن كلَّ واحدٍ شريكًا محتملًا للتّعاون، ويسعَوْن جاهدين لتعزيز شعور الأُلفة حتّى بين المجموعات الّتي اعتادت على معاداة بعضها البعض. إنّهم واعون بتأثير

قوى المادّيّة من حولهم وأعينهم كاشفة للمظالم المستشرية في العالم، ولكن لديهم بالمِثْل رؤية واضحة للقوّة الخلّاقة للوحدة ولقدرة الإنسانيّة على الإيثار وحبّ الغير. إنّهم يدركون ما للدّين الحقيقيّ من قوّة في تقليب القلوب والتّغلّب على الشّكّ والارتياب، لذا فإنّهم يعملون على تهيئة الظّروف المواتية لتحقيق التّقدّم تحدوهم الثّقة بما يحمله المستقبل. إنّهم يشاركون معتقداتِهم بسخاءٍ مع الجميع، ويحترمون حرّيّة الضّمير لكلّ إنسان، ولا يفرضون معاييرهم الخاصّة أبدًا على أحد. وبينما هم لا يتظاهرون بمعرفة جميع الإجابات، فإنّ لديهم رؤية واضحة بشأن ما تعلّموه وما يحتاجون إلى تعلّمه بعد. تتقدّم جهودهم على إيقاعٍ يتناوب بين العمل والمراجعة والتّقييم؛ ولا تزعجهم العثرات. وفي الأماكن الّتي تُقدِّم فيها أعدادٌ متنامية العون لبناء جامعات تتحلّى بهذه الخصائص، ستصبح قوّة أمر الله المحوّلة للحياة الاجتماعيّة للنّاس، فضلًا عن حياتهم الباطنة، ظاهرةً للعيان بشكلٍ متزايد. إنّنا على يقين بأنّ السّعي الجادّ لتحقيق الهدف الرّئيس للخطّة سيؤدّي إلى بروز العديد والعديد من هذه الجامعات.

حركة المجموعات الجغرافيّة

٥-٦ إنّ ظهورًا أعظم لقوّة بناء المجتمع الكامنة في الأمر المبارك يستلزم، أوّلًا وقبل كلّ شيء، حصول مزيدٍ من التّقدّم في عمليّة الدّخول في دين الله أفواجًا في شتّى بقاع العالم. فالمهامّ الرّوحانيّة في جوهرها والمتمثّلة في نشر نور ظهور حضرة بهاء الله على نطاق أوسع، ومدّ جذور أمره المبارك وترسيخها بشكلٍ أعمق في تربة المجتمع، إنّما لها نتائج قابلة للقياس: عدد

المجموعات الجغرافيّة الّتي بدأ فيها برنامجٌ للنّموّ، ودرجة التّكثيف الّتي وصلته كلّ منها. والوسائل الآن متوفّرة لتحقيق تقدّمٍ سريعٍ فيما يتعلّق بكلا المقياسيْن. إنّ الهدف الّذي على جامعة الاسم الأعظم أن تصبو إلى تحقيقه خلال السّلسلة الحاليّة من الخطط العالميّة هو تأسيس برامج مكثّفة للنّموّ في جميع المجموعات الجغرافيّة في العالم. وهذا الهدف الجبّار ينطوي على توسيع النّشاط وتكثيفه على نطاق لم يسبق له نظير. لذا، يتحتّم إحراز تقدّم سريع نحو هذا الهدف في سياق خطّة السّنوات التّسع.

٦-٦ وكخطوةٍ أوّليّة، نطلب منكم مساعدة المحافل الرّوحانيّة المركزيّة والمجالس البهائيّة الإقليميّة لتحديد ما إذا كانت مخطّطاتهم لتقسيم مناطقهم إلى مجموعات جغرافيّة تتطلّب أيّ تعديلات. كما تعلمون، فإنّ المجموعة الجغرافيّة تحدّد منطقةً يمكن فيها تحفيز نشاطات الخطّة بطريقة مستدامة وتسهل إدارتها. وعلى مدى السّنوات الإحدى والعشرين الماضية، تمّ تعلّم الكثير عن حجم المجموعة الجغرافيّة الّتي "تَسْهُلُ إدارتُها" في سياقات مختلفة وفي مناطق مختلفة من العالم؛ ففي بعض البلدان، بدأ النّظر بالفعل في إجراء تعديلات أوجبتها تأثيرات ناجمة عن النّموّ. وفي كثير من الحالات لن تؤدّي إعادة التّقييم هذه إلى أيّ تغيير، ولكن في بعضها ستؤدّي إلى تقسيم مجموعة جغرافيّة أو تصغير حجمها، وفي أحيان أخرى قد يزداد حجم مجموعة جغرافيّة. وقد يتمّ استثناء مناطق ذات كثافة سكّانيّة منخفضة من مخطط تقسيم المجموعات الجغرافيّة بسبب التّضاريس

الطّبيعيّة. وبطبيعة الحال، فإنّ المؤمنين القاطنين في مثل هذه المناطق سوف يتبنّون من عناصر إطار العمل كلّ ما يمكن تطبيقه وفق ظروفهم.

٦-٧ ستظلّ حركة المجموعات الجغرافيّة على طول سلسلة التّطوّر هي النّموذج الأساس لتوسّع الجامعة واستحكامها. إنّ خصائص المسار التّنمويّ الّذي يجب اتّباعه، ولا سيّما المَعْلَم الأوّل والثّاني والثّالث الّتي تسم التّقدّم على طول الطّريق، معروفة جيّدًا لدى الأحبّاء من خلال رسائلنا السّابقة وتجربتهم الشّخصيّة، ولا نشعر بالحاجة إلى تكرار ما سبق أن ذكرناه من قبل. باختتام خطّة السّنة الواحدة، نتوقّع أن تكون هناك برامج نموّ في أكثر من ٦,٠٠٠ مجموعة جغرافيّة، وأنّ ما يقارب من ٥,٠٠٠ منها قد اجتازت المعلم الثّاني، وفي ١,٣٠٠ منها سيتقدّم المؤمنون لأبعد من ذلك بكثير. يجب أن ترتفع هذه الأرقام بشكلٍ ملحوظٍ خلال السّنوات التّسع القادمة. وبمجرّد إجراء أيّ تعديلات على مخطّط المجموعات الجغرافيّة في كلّ بلد، نرجو منكم العمل مع المحافل الرّوحانيّة المركزيّة والمجالس الإقليميّة لتقدير عدد المجموعات الجغرافيّة الّتي يمكنها إحراز تقدّمٍ خلال الخطّة يتجاوز المَعْلَم الأوّل والثّاني والثّالث على التّوالي. ويجب الأخذ بعين الاعتبار أنّ هذه الأعداد هي مجرّد تقديرات مبنيّة على ما توفّر من معلومات؛ يمكن تعديلها لاحقًا عند الضّرورة، ولا يلزم العمل عليها مطوّلًا. وعليه، نطلب إرسال نتائج هذه التّقديرات إلى المركز البهائيّ العالميّ بحلول النّيروز. وفي الرّضوان سوف يتسنّى لنا عندئذٍ تحديد إجمالي التّطلّعات الجماعيّة للعالم البهائيّ لخطّة السّنوات التّسع.

٨-٦ إنّنا نعي بأنّ هناك بعض الأقاليم والبلدان حيث الأمر المبارك ما زال في مرحلة مُبْكِرة من التّطوّر، وهناك حاجة ملحّة لضمان أنّ ما تعلّمه العالم البهائيّ حول تسريع عمليّة النّموّ سوف يعود بالفائدة على هذه الأماكن أيضًا. أحد الدّروس الهامّة الّتي غدت واضحة هو المنفعة الكبيرة الّتي تعود على الإقليم بفضل وجود مجموعة جغرافيّة اجتازت المَعْلَم الثّالث فيه. فبمجرّد أن يطوّر الأحبّاء في مجموعة جغرافيّة معيّنة مجموعة القدرات الّتي يقتضيها مثل هذا التّقدّم، وتصبح وسائل نشر البصائر وتبادل الخبرات حول مساعي بناء الجامعة مهيّأة، عندها يمكن تسريع عمل التّوسّع والاستحكام في المجموعات الجغرافيّة المحيطة بها بكلّ سهولة ويُسر. مع أخذ ذلك بالاعتبار، من الضّروريّ أن تصل عمليّة النّموّ خلال خطّة السّنوات التّسع إلى هذا المستوى من التّكثيف في مجموعة جغرافيّة واحدة على الأقلّ في كلّ بلدٍ وفي كلّ إقليم. وهذا يشكّل أحد الأهداف الرئيسة للخطّة وسيتطلّب جهدًا مركّزًا من قبل العديد من النّفوس المُتفانية. إنّ دار التّبليغ العالميّة على أُهبَة الاستعداد للعمل معكم من أجل تطبيق استراتيجيّات متنوّعة لتحقيق هذا الهدف. سيكون على رأسها نشر فرقٍ من المهاجرين داخل أوطانهم وخارجها ممّن هم على دراية بإطار العمل ومستعدّين لتكريس قدرٍ كبيرٍ من الوقت والطّاقة لخدمة أمر الله لسنوات عِدّة. ينبغي عليكم أن تؤكّدوا على المحافل الرّوحانيّة المركزيّة والمجالس البهائيّة الإقليميّة ضرورة تشجيع المؤمنين الّذين بإمكانهم أن ينهضوا، اقتفاءً لخطى العديد من النّفوس الباسلة من الأسلاف، لضمان نشر نور الأمر المبارك حتى يسطع في كلّ بقعة من بقاع الأرض. نحن نتطلّع بشكلٍ خاصٍّ إلى بلدانٍ وأقاليمَ ومجموعاتٍ

جغرافيّةٍ تراكمت فيها القوى والخبرات من أجل إيجاد سيلٍ من المهاجرين إلى أماكن تحتاج إلى المساعدة، وتوفير الدّعم لها بوسائل أخرى أيضًا. هذا الدّعم الدّافق هو تجلٍّ آخر لظهور روح التّعاون والتّعاضد المُتبادل في العمل المنهجيّ، تلك الرّوح الّتي لا غنى عنها لإحراز التّقدّم.

٩-٦ إنّ إنجازات سلسلة الخطط السّابقة، لا سيّما خطّة السّنوات الخمس الأخيرة، ما كان لها أن تتحقّق دون إحراز تقدّم هائل في أعمال التّبليغ. وأحد الأبعاد المهمّة لهذا العمل هو القدرة على الدّخول في محادثات حول مواضيع روحانيّة، وهي قدرة تمّ تناولها في رسالتنا الموجّهة إلى مؤتمركم في عام **٢٠١٥**، حيث وصفنا كيفيّة تنمية هذه القدرة من خلال المشاركة في دورات المعهد واكتساب الخبرة العمليّة. من الواضح أنّ نمط النّشاط الّذي يتكشّف في مستوى القاعدة يفتح مجموعةً متنوّعةً من الفضاءات يمكن فيها للنّفوس المُستعدّة، أحيانًا عائلات بأكملها أو مجموعات من الأقران، المشاركة في محادثاتٍ هادفةٍ توقظ الاهتمام برؤية الأمر المبارك وشخص حضرة بهاء الله. وبمرور الوقت، يبدأ العديد من هذه النّفوس باعتبار أنفسهم منتمين للجامعة البهائيّة، خاصّة مع اكتسابهم الثّقة للمشاركة في حياة الجامعة من خلال الخدمة. والجامعة ترحّب بالطّبع بأيّ درجة من الانتماء يرغبها الشّخص، كبيرة كانت أم صغيرة. ومع ذلك، فإنّ الاعتراف بحضرة بهاء الله كمظهر إلهيّ، وقبول الامتيازات والمسؤوليّات الّتي ترتبط حصرًا بالعضويّة في الجامعة البهائيّة، هي لحظة فريدة في التّطوّر الرّوحانيّ للفرد، وهي تختلف تمامًا عن المشاركة المُنتظمة في النّشاطات البهائيّة أو الإعراب

عن دعم المبادئ البهائيّة. لقد أظهرت التّجربة أنّ البيئة الّتي تمّ توفيرها بفضل مساعي بناء الجامعة في منطقة محلّيّة تمكّن أيّ شخص يرغب في اتّخاذ هذه الخطوة من القيام بذلك بكلّ يُسر. وأينما كانت هذه المساعي جارية، من المهمّ للأحبّاء أن يظلّوا واعين بأنّ أبواب الأمر المبارك مُشْرَعَةٌ بالكامل، وأن يشجّعوا أولئك الّذين يقفون على أعتابها للولوج. وفي المناطق الّتي ترسّخت فيها مثل هذه المساعي لفترةٍ من الزّمن، يكتشف العديد من المؤمنين أنّ نمطًا حيويًّا ومُتَّسِعًا من النّشاط يمكن أن يفضي بشكلٍ طبيعيّ إلى دخول عائلات ومجموعات من الأصدقاء، وحتّى مجموعات من الأسر، في الأمر المبارك. ذلك لأنّه في الفضاءات الّتي يمكن فيها مناقشة إمكانيّة الانضمام إلى الجامعة بشكلٍ واضحٍ وشاملٍ بين أولئك الّذين يمتلكون حسًّا مشتركًا بالهويّة الجماعيّة، يُمكن للنّفوس أن تشعر بالرّاحة والطّمأنينة لاتّخاذ مثل هذه الخطوة معًا. على المؤسّسات البهائيّة، وخاصّة المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة، أن تتبنّى عقليّة تسمح بحدوث مثل هذه التّطوّرات، وتضمن إزالة أيّ عقبات تحول دون ذلك.

١٠-٦ نطلب منكم ومن معاونيكم مساعدة المؤمنين في كلّ مكان على التّفكير بشكلٍ دوريّ في طرق فعّالة لتبليغ الأمر المبارك في محيطهم، وإذكاء شغف التّبليغ في قلوبهم على شأنٍ يجذبون تأييدات الملكوت الأبهى. إنّ لدى النّفوس الّتي فازت بنعمة الإيمان رغبةً طبيعيّةً في مشاركة هذه الهبة من خلال محادثات مع الأقارب والأصدقاء وزملاء الدّراسة وزملاء العمل وأولئك الّذين لم يتعرّفوا عليهم من قبل، وهم يبحثون في كلّ مكان وفي كلّ

لحظة عن أُذُن صاغية. فالبيئات والظّروف المختلفة تناسبها نُهُجٌ ومقاربات مختلفة، وعلى الأحبّاء أن ينهمكوا في عمليّة تعلّم مستمرّة للتّعرّف على أكثر الطّرق فاعليّة وتأثيرًا في أماكن تواجدهم.

التّعلّم من المجموعات الجغرافيّة الأكثر تقدُّمًا

٦-١١ قبل ستّ سنوات وصفنا لكم خصائص المجموعة الجغرافيّة الّتي اجتاز الأحبّاء فيها المَعْلَم الثّالث على طول سلسلة النّموّ المتّصلة. إنّ الوصول إلى هذا التّقدّم المُحرز يعني ضمنًا أنّ نشاطًا مكثّفًا يحدث في أحياء أو قرى معيّنة، إلى جانب جهود متضافرة تُبذل أيضًا من قبل عموم المؤمنين الّذين يعيشون في أرجاء المجموعة الجغرافيّة، بعبارةٍ أخرى، روح مُتنامية من المشاركة العموميّة في عمل بناء الجامعة. وهذا يعني من النّاحية العمليّة حشد عددٍ كبيرٍ من البهائيّين الّذين يطبّقون بشكلٍ خلّاق وبتعقُّل وفِطنة إطار عمل الخطّة على واقعهم وظروفهم أينما تواجدوا في المجموعة الجغرافيّة الّتي يعيشون فيها. إنّه يستلزم عمل العائلات وأفراد المؤمنين معًا، واتّخاذ قرارٍ واعٍ بأن يعتبروا أنفسهم نواةً آخذةً في التّوسّع. تعمل مجموعات الأحبّاء هذه على توسيع دائرة المشاركين في نشاطاتها من خلال التّواصل ضمن شبكاتٍ ينتمون إليها، شبكات من العلاقات في مكان عمل أو دراسة، أو مدرسة محلّيّة، أو مركز مجتمعيّ آخر، ومن خلال مرافقة الآخرين الّذين ينهضون للخدمة معهم جنبًا إلى جنب. هذه الجهود لها مزايا هائلة. فحتّى عندما تضمّ المجموعة الجغرافيّة عددًا من المراكز المزدهرة للنّشاط المكثّف، فإنّ الجهود المبذولة في بقيّة أرجاء المجموعة الجغرافيّة قد تمثّل

نسبةً كبيرةً من النّشاطات الجارية. وننوّه أيضًا في هذا الصّدد، بالخطوات الّتي يتمّ اتّخاذها في بعض المجموعات الجغرافيّة للوصول بشكلٍ منهجيّ إلى مجموعة سكّانيّة محدّدة أظهرت استعدادًا روحانيًّا لتقبُّل الأمر المبارك، ولكنّها منتشرة في جميع أنحاء المجموعة الجغرافيّة. ويمكن اعتبار ذلك شكلًا مُتخصّصًا من أشكال عمل بناء الجامعة، وهو شكلٌ يبشّر دومًا بالخير. ومع زيادة المشاركة في عمل الخطّة بجميع أشكالها، تبرز العديد من الفرص أمام الأحبّاء للتّعلّم من تجاربهم المُتبادلة وإذكاء بهجة التّبليغ في قلوب بعضهم البعض.

٦-١٢ وبالطّبع، فإنّ العمل الجاري في الأحياء والقرى المستعدّة كان محطّ اهتمامٍ خاصّ في السّنوات الأخيرة. ومع شروع سكّان هذه الأماكن في المشاركة بالنّشاطات البهائيّة بأعداد كبيرة، يجب إيلاء المزيد من الاهتمام بعمليّة التّنسيق من أجل مواكبة التّعقيد الّذي ينطوي عليه هذا العمل. ففي كلّ مركزٍ لنشاطٍ مكثّف تطرأ ترتيبات للتّعاون بين مجموعات العائلات الّتي تنظّم نشاطات بناء الجامعة فيما بينها بهدف توسيع رحاب احتضان مثل هذه النّشاطات من قبل المزيد من الأُسر المجاورة، وتوفّر شبكةٌ غير رسميّةٍ من الأحبّاء التّشجيع والدّعم للمساعي الجارية. إنّ طابع الحياة اليوميّة في مثل هذه الأماكن يتكيّف مع ظهور ثقافةٍ تكون فيها العبادة والخدمة من النّشاطات الّتي يُعتزّ بها والّتي ينخرط فيها كثيرٌ من النّاس في آنٍ واحد. فلقاءات الجامعة المُفعمة بالحيويّة والمُعَدّة جيّدًا، والّتي تمتدّ في بعض الحالات لتشمل مخيّمات ومهرجانات، تحدث بوتيرةٍ متزايدةٍ، وتحتلّ

الموسيقى والأناشيد مكانةً بارزةً في مثل هذه المناسبات. وباعتبارها جزءًا لا يتجزّأ من تنمية الجامعة منذ البداية، تبرز الفنون إجمالًا في مثل هذه البيئات كوسيلة مهمّة لإشاعة الفرح، وتقوية أواصر الوحدة، ونشر المعرفة، وترسيخ التّفاهم، فضلًا عن تعريف مبادئ أمر الله لأفراد المجتمع الأوسع. وبطبيعة الحال، يبقى هناك تركيز قويّ على الانفتاح نحو المجتمع يتمثّل في: إيجاد طرقٍ لاستمرار مشاطرة النّفوس، الّتي لم تتعرّف بعدُ على الأمر المبارك، بثمار نمطٍ مزدهرٍ من العمل.

١٣-٦ في هذه الأثناء، لاحظنا ظاهرةً معيّنةً تُثلج الصّدر، وصفنا لمحاتها المُبْكِرة في رسالتنا لمؤتمركم في عام ٢٠١٥ بأنّها تمثّل آفاقًا جديدة. ورغم أنّ تعلّم كيفيّة احتضان أعداد كبيرة هو إحدى سمات أيّ مجموعة جغرافيّة اجتازت المَعْلَم الثّالث، فإنّ تركيز الأحبّاء يبدأ بالضّرورة في الاتّساع حينما تشارك نسبةٌ كبيرةٌ من السّكّان في منطقةٍ معيّنة في نشاطات بناء الجامعة. قد لا تحدث نسبة المشاركة هذه إلّا في منطقة سكنيّة محدّدة في مجموعة جغرافيّة أو في عدّة مناطق أو في قرية واحدة؛ مناطق أخرى من المجموعة الجغرافيّة قد لا تعيش هذا الواقع بعد. ولكن في أماكن كهذه، فإنّ أفكار الأحبّاء الّذين يعملون في مستوى القاعدة تنشغل بشكلٍ متزايدٍ بتقدّم ورفاه كلّ شخص يعيش في جوارهم. يتزايد شعور المؤسّسات البهائيّة بمسؤوليّتها تجاه التّربية الرّوحانيّة لجيلٍ كاملٍ من الأطفال والشّباب النّاشئ، والّذين قد يكون معظمهم أو حتّى جميعهم منخرطين بالفعل في نشاطات الجامعة. تعمل المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة على تقوية علاقاتها مع السّلطات والقادة

المحلّيّين، بل وعلى الدّخول في علاقات تعاونيّة رسميّة، وإيلاء اهتمامٍ متزايد بمبادرات العمل الاجتماعيّ المتعدّدة النّاجمة عن مجموعات من الشّباب النّاشئ، والشّباب، والنّساء، والعائلات، أو غيرهم ممّن يلبّون احتياجات مَن هم حولهم. إنّ المستوى الهائل من النّشاط وتنوّعه يستلزم من أعضاء هيئة المُعاونين تعيين العديد من المساعدين لخدمة قريةٍ واحدةٍ أو حيٍّ من الأحياء؛ كلّ مساعدٍ قد يتّبع واحدًا أو أكثر من خطوط العمل، ويقدّم المشورة والدّعم عند الضّرورة، ويضفي زخمًا على العمليّات الجارية.

١٤-٦ في الأماكن الّتي وصلت فيها نشاطات الخطّة إلى هذا الحدّ من الانتشار، يمتلك السّكّان الآن قدرةً متزايدةً إلى حدٍّ كبير على توجيه مسار تنميتهم، والآن أصبحت لدى مؤسّسات ووكالات الأمر المبارك هناك رؤية موسّعة لمسؤوليّاتها. وبطبيعة الحال، فإنّ هذه المسؤوليّات تتضمّن إيجاد أنظمةٍ قويّةٍ لبناء القدرات بشكلٍ مستمرّ ودعم أولئك الّذين يأخذون زمام المبادرة. لكنّ تقدّم الجامعة يعتمد، إلى حدٍّ أكبر من ذي قبل، على وعي المؤسّسات والوكالات المحلّيّة بالقوى الاجتماعيّة المؤثّرة في محيطها وعملها من أجل الحفاظ على سلامة ونزاهة المساعي العديدة للجامعة. في غضون ذلك، يطرأ على علاقة الجامعة البهائيّة بالمجتمع المحيط بها تغييرٌ عميق. لقد غدت الجامعة البهائيّة، بحدّ ذاتها، ممثّلةً بهياكلها الإداريّة الرّسميّة وتدابيرها التّعاونيّة غير الرّسميّة، نصيرًا بارزًا في المجتمع، نصيرًا مستعدًّا لتحمّل مسؤوليّات هامّة وتكثيف عمليّة جماعيّة واسعة من التّعلّم حول التّقدّم الرّوحانيّ والمادّيّ. وفي الوقت نفسه، بينما يحتضن المجتمع

الأوسع العديدَ من جوانب حياة الجامعة البهائيّة ويتشرّب روحها الموحِّدة، فإنّ قوّة الحركة الحادثة تسمح للفئات المتنوّعة بالالتقاء معًا في حركة موحّدة تلهمها رؤية حضرة بهاء الله بوحدة الجنس البشريّ. إنّ عدد الأماكن، الّتي وصل فيها النّمط البهائيّ لحياة الجامعة إلى هذا الحدّ من الانتشار حتّى الآن، يُعتَبر متواضعًا إلا أنّه آخذٌ في الازدياد. هنا، نشهد إطلاقًا لقوّة بناء المجتمع الكامنة في الأمر المبارك لا تماثل أيًّا ممّا رأيناه من قبل.

١٥-٦ وبطبيعة الحال، فإنّ انتشار النّشاط البهائيّ على هذا النّطاق ليس أمرًا مُمكنًا في كلّ مكان. فمن الضّروريّ تفهّم التّفاوت الّذي تخلقه الظّروف والأوضاع في مجموعةٍ جغرافيّة أو في أجزاء منها، واختلاف النّاس في خصائصهم، أيّ بسبب واقع تلك الظّروف. وتبعًا لذلك، فإنّ الطّرق الّتي سوف تجد قوّة بناء المجتمع الكامنة في الأمر المبارك تعبيرًا لها في مواقع مختلفة سوف تتباين. ولكن بغضّ النّظر عن مدى رحابة احتضان حياة الجامعة البهائيّة لأولئك الّذين يقيمون في منطقةٍ بعينها، وبغضّ النّظر حتّى عن قوّة برنامج النّموّ في مجموعة جغرافيّة أو مستوى النّشاط في حيّ أو قرية، فإنّ التّحدّي الّذي يواجه الأحبّاء الّذين يخدمون في مستوى القاعدة هو نفسه في كلّ مكان. يتحتّم عليهم أن يقرأوا واقعهم وأن يسألوا: ما هي الأهداف المناسبة للسّعي لتحقيقها في دورةٍ أو سلسلة دورات النّشاط القادمة في ضوء الإمكانيّات والمتطلّبات المتاحة؟ أنتم ومعاونوكم في وضع مثاليّ لطرح هذا التّساؤل ولضمان تحديد الخطط والتّدابير المناسبة.

يمكن تعلّم الكثير من تجربة الأحبّاء في مجموعات مماثلة، ذلك لأنّ الجامعة المتقدّمة خطوة إضافيّة على الطّريق نفسها يمكنها أن تقدّم بصائر قيّمة حول الهدف التّالي الّذي يمكن السّعي لتحقيقه. وبينما يتأمّل الأحبّاء ما هو ماثلٌ أمامهم، سيرون بسهولة أنّ لكلّ جامعة هدفًا في متناول اليد، ولكلّ هدفٍ طريقٌ للوصول إليه. بينما ننظر إلى الأفق على هذا الطّريق، أفلا نرى بعين البصيرة حضرة بهاء الله، بيده مقاليد شؤون البشر، وبيده الأخرى يدعو الكلَّ أن أسرعوا، أسرعوا؟

المساهمة في التّحوّل المجتمعيّ

١٦-٦ إنّ ظهور حضرة بهاء الله معنيٌّ بإحداث التّغيير والتّبديل في حياة البشر وبيئتهم الاجتماعيّة. تصف رسالة كُتبت بالنّيابة عن حضرة شوقي أفندي كيف أنّ البيئة الاجتماعيّة توفّر "الأجواء" الّتي يمكن فيها للنّفوس "أن تنمو روحانيًّا وتعكس بالكامل النّور الإلهيّ" المُتجلّي من شمس ظهور حضرة بهاء الله. فعندما تبذل عُصبةٌ متناميةٌ من سكّان مجموعةٍ جغرافيّة، ألهمتهم تعاليم الأمر المبارك، جهودًا للمساعدة في تحسين السّمة الرّوحانيّة والأوضاع الاجتماعيّة للمجتمع الأوسع الّذي ينتمون إليه، فإنّه دلالةٌ واضحةٌ على إطلاق قوّة بناء المجتمع الكامنة في أمر الله هناك. إنّ مساهمة البهائيّين تتميّز بتركيزها على بناء القدرة على الخدمة؛ إنّها مقاربةٌ قائمةٌ على الإيمان بقدرة مجموعةٍ من السّكّان على أن يأخذوا على عاتقهم مهمّة تطوير أنفسهم.

٦-١٧ فبينما عمل بناء الجامعة في مجموعة جغرافيّة يزداد تكثيفًا، لا شكّ أنّ الأحبّاء هناك يصبحون أكثر وعيًا وإدراكًا بالموانع الاجتماعيّة أو الاقتصاديّة أو الثّقافيّة الّتي تعيق التّقدّم الرّوحانيّ والمادّيّ لأفراد المجتمع. أطفالٌ وشبابٌ ناشئ يفتقرون إلى دعمٍ في تعليمهم، فتياتٌ يتعرّضن لضّغوطٍ بسبب العادات والتّقاليد المتعلّقة بالزّواج المُبْكر، عائلاتٌ تحتاج إلى مساعدةٍ في فهم أنظمة الرّعاية الصّحّيّة غير المألوفة، قريةٌ تعاني لافتقارها إلى بعض الاحتياجات الأساسيّة، أو تعصّبات قديمة ناشئة عن عداءات متوارثة بين مجموعاتٍ مختلفة، عندما تؤدّي جهود الجامعة البهائيّة في مجال التّوسّع والاستحكام إلى مواجهة حالات كهذه وكثير غيرها، فستضطرّ للاستجابة لمثل هذه الأوضاع حسبما تسمح به ظروفها. عند التّأمّل في مثل هذه الحالات، يظهر جليًّا أنّ المساعي الجارية ضمن المجموعة الجغرافيّة من توسّعٍ واستحكام، وعمل اجتماعيّ، ومساهمة في الحوارات السّائدة، إنّما هي أبعادٌ لمسعًى واحدٍ متّحدٍ منفتحٍ نحو المجتمع يجري في مستوى القاعدة. كلّ هذه الجهود تتمّ متابعتُها وفقًا لإطار عمل مشترك، وهذا يحقّق، قبل كلّ شيءٍ آخر، الاتّساق في النّمط العامّ للنّشاط.

٦-١٨ تبدأ بواكير العمل الاجتماعيّ في مستوى القاعدة بالبروز في مجموعةٍ جغرافيّةٍ مع ازدياد توفّر الموارد البشريّة والقدرة على القيام بمجموعةٍ أوسع من المهام. لقد أثبتت القرى بشكلٍ ملحوظٍ أنّها أرضٌ خصبةٌ لمبادرات العمل الاجتماعيّ الّتي برزت واستدامت، ولكن في المناطق الحضريّة أيضًا، نجح الأحبّاء الّذين يعيشون هناك في تنظيم نشاطاتٍ وتنفيذ مشاريع

تلائم الظّروف الاجتماعيّة، أحيانًا من خلال العمل مع المدارس المحلّيّة، ووكالات المجتمع المدنيّ، أو حتّى الهيئات الحكوميّة. يجري العمل الاجتماعيّ في عدد من المجالات الهامّة، بما في ذلك البيئة والزّراعة والصّحّة والفنون، وعلى وجه الخصوص في مجال التّربية والتّعليم. نتوقّع على مدار خطّة السّنوات التّسع، خاصّة وأنّ دراسة دوراتٍ معيّنة للمعهد تحفّز نشاطًا أكبر في هذا المجال، أن نرى تضاعفًا في الجهود الرّسميّة وغير الرّسميّة لترويج التّنمية الاجتماعيّة والاقتصاديّة للشّعوب. ستتطلّب بعض هذه المبادرات المجتمعيّة هياكلَ إداريّةً أساسيّةً لاستدامة عملها. وحيثما تكون الظّروف مواتية، سيلزم تشجيع المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة لتعلّم أفضل السّبل لرعاية مبادرات وليدة وتعزيز الجهود الواعدة. في بعض الحالات، فإنّ الاحتياجات المرتبطة بمجال مسعًى معيّن تبرّر تأسيس منظّمة تعمل بهدي من التّعاليم البهائيّة، ونتوقّع ظهور المزيد من هذه المنظّمات خلال الخطّة القادمة. من جانبها، سيتعيّن على المحافل الرّوحانيّة المركزيّة إيجاد طرق تمكّنها من البقاء على اطّلاع وافٍ بما يتمّ تعلّمه في مستوى القاعدة في جامعاتها، وتحليل الخبرة المكتسبة؛ وفي بعض الأماكن سيستلزم ذلك إنشاء وحدة متخصّصة بمتابعة العمل الاجتماعيّ. وبنظرة شاملة إلى العالم البهائيّ، يسعدنا أن نرى مقدار الزّخم الّذي تمّ توليده بالفعل في هذا المسعى بتشجيعٍ ودعمٍ من المنظّمة البهائيّة العالميّة للتّنمية.

١٩-٦ ترتبط القدرة على المساهمة في حوارات المجتمع ارتباطًا وثيقًا بالقدرة على الانخراط في العمل الاجتماعيّ. في جوهرها، إنّها ببساطة

قدرة على المشاركة في محادثة حول مسألة تؤثّر على حياة النّاس، وتقدّم وجهة نظر مبنيّة على المبادئ البهائيّة والتّجربة البهائيّة. من هذا المنطلق، إنّها مهارة يمكن للعديد من البهائيّين ممارستها بشكلٍ شبه يوميّ من خلال دراستهم أو مهنهم على سبيل المثال، ويتمّ صقلها عن طريق المشاركة في دورات المعهد؛ وفي صيغتها الأكثر رسميّة، فإنّها أساسيّة لعمل الجامعة البهائيّة العالميّة والمكاتب المركزيّة للشّؤون الخارجيّة. وفيما يتعلّق بإطلاق قوة بناء المجتمع الكامنة في الأمر المبارك في مستوى القاعدة، فإنّها قدرة تزداد الحاجة إليها حينما يؤدّي الارتباط الوثيق مع مجموعة من السّكّان، نتيجة عمليّة التّوسّع والاستحكام، إلى زيادة الوعي بالمشاكل الاجتماعيّة السّائدة في منطقة ما، وتطلّعات أهلها للتّغلّب عليها. مع ارتفاع عدد المشاركين في نشاطات بناء الجامعة، تزداد حاجة الجامعة البهائيّة إلى أن تقوم، ككيانٍ موحَّد، بتقديم نظرتها المدروسة حول العقبات الّتي تعترض التّقدّم الاجتماعيّ والقضايا الّتي تُثقل كاهل عقول وأرواح أولئك الّذين تتعامل معهم. وينطوي ذلك على تبعات خاصّة بالنّسبة للمحافل الرّوحانيّة المحلّيّة. ففي الأماكن الّتي حقّقت فيها نشاطات الخطّة درجة من الانتشار، يبدأ النّظر إلى المحفل الرّوحانيّ على نطاق أوسع باعتباره مصدرًا للبصيرة الأخلاقيّة. وبمرور الوقت، تصبح الجهود المبذولة للمساهمة في حوارات المجتمع أكثر منهجيّة، ويصبح البهائيّون ماهرين في مساعدة من حولهم على الانخراط بشكل بنّاء في الحوار والتّوصّل إلى توافق في الآراء. ويتمّ البحث عن فرص لمشاركة وجهات النّظر البهائيّة مع قادة المجتمع والمسؤولين، ويتمّ إيجاد فضاءات يمكن من خلالها مساعدة ممثّلي مختلف

المجموعات والمصالح المعنيّة للوصول إلى وجهة نظر مشتركة من خلال المشورة. نعرب عن سرورنا للخطوات المتّخذة لتعلّم كيف يمكن الاستفادة من البصائر المستمدّة من ظهور حضرة بهاء الله ومن تجربة الجامعات البهائيّة وتطبيقها في حلّ القضايا الاجتماعيّة المُلحّة في المستوى المحلّيّ؛ من المؤكّد أنّ هناك الكثير ممّا يمكن تعلّمه في هذا المجال خلال خطّة السّنوات التّسع.

٢٠-٦ نودّ التّأكيد على أنّ العمل الاجتماعيّ والجهود المبذولة للمشاركة في الحوارات السّائدة في المجتمع، في الماضي والحاضر، لم يظهرا في سياق النّموّ فحسب، ولكن أيضًا نتيجة سعي أفراد من الأحبّاء للمساهمة في تقدّم المجتمع بالطّرق المُتاحة لهم. وكاستجابةٍ شخصيّة لنداء حضرة بهاء الله للعمل من أجل إصلاح العالم، اختار المؤمنون بطرقٍ مختلفة تبنّي مهنًا معيّنة وتحيّنوا الفرص لدعم نشاطات المجموعات والمنظّمات المماثلة لهم فكريًّا. فبدأت المشاريع الكبيرة والصّغيرة بغية الاستجابة لِطَيفٍ من القضايا الاجتماعيّة. تأسّست العديد من المنظّمات الّتي تعمل بهدي من التّعاليم البهائيّة من قبل مجموعات من الأفراد للعمل من أجل تحقيق أهداف مختلفة عديدة، وأُنشئت كياناتٌ متخصّصة لإيلاء الاهتمام بحوارٍ معيّن. لقد انتفعت كلّ هذه الجهود، مهما كان نطاقها، من قدرتها على الاعتماد على المبادئ والبصائر الّتي توجّه نشاطات الجامعة البهائيّة الجارية في مستوى القاعدة في جميع أنحاء العالم، كما انتفعت أيضًا من النّصائح الحكيمة الّتي أسدتها المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة والمركزيّة. يسرّنا أن نرى

هذا التّعبير عن الإيمان بأشكاله المتنوّعة والمتناغمة من قبل أتباع الجمال المبارك المخلصين، والّذي يأتي استجابةً لمعاناة عالم مبتلًى بالحيرة والاضطراب.

المساعي التّعليميّة والمعهد التّدريبيّ

٦-٢١ لا يمكن المغالاة في تقدير أهمّيّة التّربية والتّعليم في المفهوم البهائيّ للتّحوّل الرّوحانيّ والاجتماعيّ. يتفضّل حضرة بهاء الله: "لاحظوا أنّ شمس اسم الرّبّ تتجلّى في الجميع، ذلك لأنّ آثار تجلّي هذا الاسم مشهودة، وتربية الجميع منوطة بها". إنّ أهمّيّة التّربية والتّعليم في عمل بناء الجامعة جليّة، وفي مجال العمل الاجتماعي فإنّ توفير التّعليم هو الإسهام المميّز للبهائيّين في معظم أنحاء العالم. يحتلّ المعهد التدريبي بالطّبع مركز الصّدارة بين الهياكل والوكالات الّتي أوجدها العالم البهائيّ لتوفير التّربية والتّعليم. وفي الواقع، تعدّ شبكة المعاهد التّدريبيّة المركزيّة والإقليميّة الّتي تعمل بمثل هذه الكفاءة في جميع أنحاء العالم من بين أفضل ثمار سلسلة الخطط العالميّة السّابقة. إنّ بناء قدرة الجامعات على الخدمة من خلال تمكين أعداد متزايدة من الأفراد من الاستفادة من عمليّة المعهد سيظلّ سمة رئيسيّة للخطط في السّلسلة الحاليّة. إنّ القدرة على تنمية الجامعة الّتي ظهرت بالفعل، والمتمثّلة بثروة من مئات الآلاف من الأفراد القادرين على الخدمة كمرشدين أو محرّكين أو معلّمي صفوف الأطفال، تعتبر إنجازًا تاريخيًّا.

٦-٢٢ عندما قدّمنا مفهوم المعهد التّدريبي لأوّل مرّة، كان ذلك في سياق الحاجة إلى إيجاد موارد بشريّة تتولّى مهام التّوسّع والاستحكام. في هذا المنعطف الّذي انطلقت فيه للتّوّ سلسلة جديدة من الخطط، ندعوكم لإلقاء نظرةٍ أكثر شموليّة. إنّ مشاركة أحبّاء الله في دورات المعهد تُعدّهم لانخراطٍ أعمق في حياة المجتمع الأوسع، وعلى نحو متزايد؛ فهي تمنحهم المعرفة والبصائر والمهارات الّتي تمكّنهم من المساهمة ليس في عمليّة تطوير جامعتهم فحسب، بل في تقدّم المجتمع بأسره. باختصار، المعهد هو وسيلة فعّالة لإطلاق قوّة بناء المجتمع الكامنة في هذا الأمر المبارك. ورغم أنّ مهمّة تطوير موادّ المناهج لدعم هذا الغرض هي مهمّة طويلة الأجل، إلّا أنّ المواد الموجودة حاليًّا تهدف إلى بناء القدرة للقيام بمجموعة واسعة من المبادرات. علاوة على ذلك، فإنّها تقدّم تجربة تعليميّة متّسقة وتستمرّ بسلاسة من سنّ الخامسة، مرورًا بمرحلة الشّباب النّاشئ، وحتّى سنّ الرّشد، وهي نظيرٌ مباشر لنمط النّشاطات الّذي يتكشّف في مستوى القاعدة. في هذا الصّدد، أسعدنا رؤية البصائر الغنيّة الّتي يولّدها الأحبّاء في أجزاء مختلفة من العالم، وفي مجموعةٍ متنوّعةٍ من السّياقات الاجتماعيّة والثّقافيّة، حول جوانب تنمية الجامعة. إذا كانت هذه البصائر، وتلك الّتي ستظهر في المستقبل، ستفيد الجامعات البهائيّة على نطاق أوسع، فلا بدّ من توسيع الأنظمة اللّازمة لإعداد وتحسين الموادّ التّعليميّة. آخذين ذلك في الاعتبار، سنضع قريبًا المقاربة الّتي ستوجّه هذا العمل خلال السّنوات القادمة.

٦-٢٣ أمّا بخصوص رفع قدرة المعاهد على تقديم كلّ مرحلةٍ من مراحل العمليّة التّعليميّة الثّلاث، يسعدنا أن نرى إيلاء اهتمام متزايد بالارتقاء بنوعيّة التّجربة التّعليميّة نفسها، بالإضافة إلى توسيع نظام إيصالها. متطلّب أساسيّ لذلك هو تمكين جميع المساهمين في عمل المعهد من تطوير فهمهم للمحتوى التّعليميّ بشكلٍ تدريجيّ: أهدافه، وهيكليّته، وأصوله التّربوية (بيداغوجيا)، ومنهجيّته، ومفاهيمه الأساسيّة، وترابطه. لقد تمّ دعم العديد من هيئات المعاهد التّدريبيّة في هذا الصّدد من قبل الفرق التّعاونيّة الّتي وُصفت في رسالتنا إلى مؤتمركم في عام ٢٠١٥. في بعض الأماكن، بدأت فرقٌ منفصلة أيضًا بالتّركيز تباعًا على صفوف الأطفال، ومجموعات الشّباب النّاشئ، والحلقات الدّراسيّة، وتحديد العوامل الّتي تساهم في فعاليّتها وإيجاد طرق لمساعدة الأحبّاء المشاركين في كلّ طريق من طرق الخدمة لزيادة قدراتهم. غالبًا ما يكون المعاونون ومساعدوهم في منطقة ما أوّل من يتأكّدون بأن يصل ما يتمّ تعلمه إلى عددٍ أكبر من الأحبّاء في أنحاء المجموعات الجغرافيّة المجاورة وفي مراكز النّشاط المكثّف. يخدم الأفراد ذوو الخبرة والمراس في تعزيز نشاطات المعهد كموارد بشريّة متخصّصة، وقد أثبتوا نجاعتهم في مساعدة المعاهد في مرحلةٍ مُبْكرة من تطوّرها على التّقدّم. ومع ذلك، وبشكلٍ عام، فإنّ المشاورين هم الّذين يضمنون أن يصبح كلّ معهد على دراية بالعديد من البصائر الرّئيسيّة الّتي تولّدها المعاهد الشّقيقة في البلدان والمناطق المجاورة. وقد قام المشاورون باتّخاذ التّرتيبات اللّازمة لتنظيم المعاهد حسب أحجامها في مجموعات مختلفة لتجعل بالإمكان مشاركة الدّروس الّتي تعلّمتها من قبل المعاهد الأكثر خبرة

على نطاقٍ أوسع، وبشكل متزايد من خلال النّدوات الرّسميّة. كلّ هذه التّرتيبات سوف تحتاج إلى تعزيزٍ خلال الخطّة القادمة. في الأماكن الّتي يعمل فيها موقعٌ لنشر التّعلّم عن برنامج التّمكين الرّوحانيّ للشّباب النّاشئ، ثبت بالفعل أنّ التّعاون بين موقع التّعلّم والمعاهد التّدريبيّة المُرتبطة به مثمرٌ للغاية، وينبغي تكثيفه؛ إنّ سعيهم لتحقيق هدف مشترك ورغبتهم المشتركة في رؤية المجموعات الجغرافيّة تتقدّم تخلقان ظروفًا مثاليّة لازدهار روح التّعاون والتّعاضد المتبادل. إنّ المعرفة الّتي تراكمت الآن حول العوامل الّتي تساهم في فعاليّة عمليّة المعهد، هي معرفة واسعة مستفيضة، ونتطلّع إلى دار التّبليغ العالميّة لتنظيم ما تمّ تعلّمه وإتاحته لكم.

٦-٢٤ ما وصفناه أعلاه هو نظامٌ تعليميٌّ في حالة صقلٍ مستمرّ. وهذا يتطلّب من العديد من الأفراد تقديم دعمهم من أجل تطوّره المستمرّ؛ كما يتطلّب أيضًا من المعاهد التّدريبيّة، ومن المؤسّسات البهائيّة على نحو أعمّ، التّخطيط المسبق والتّأكّد من أنّ الأفراد الّذين طوّروا قدرةً كبيرةً على دعم المساعي التّعليميّة للجامعة قادرون على استدامة خدمتهم ويمكنهم، عندما تتغيّر ظروف حياتهم، الاستمرار في المشاركة في عمل المعهد بطرق هادفة أخرى. تقديرًا لفعاليّة عمليّة المعهد، سيشعر كلّ فرد من أتباع حضرة بهاء الله، وبالأخصّ الشّباب البهائيّ، بالرّغبة في المساهمة في تقدّمه بطريقة أو بأخرى. تدرك المعاهد جيّدًا أنّ إطلاق الإمكانات الّتي يمتلكها الشّباب هو مهمّتها المقدّسة. نطلب الآن من الشّباب البهائيّ أن يعتبروا التّطوّر المستقبليّ للمعهد هو مهمّتهم المقدّسة أيضًا. على مشارف مسعًى جماعيّ

يمتدّ لتسع سنوات لرفع المعهد إلى مستوى أعلى من الأداء، نتوقّع أن نرى حركةً واسعةً من الشّباب ينصبون المعيار. يجب عليهم اغتنام كلّ فرصةٍ، في مدارسهم وجامعاتهم، وفي الفضاءات المخصّصة للعمل أو العائلة أو التّفاعل الاجتماعيّ، لتشجيع المزيد والمزيد من النّفوس على الاستفادة من برامج المعهد. سيتمكّن بعض الشّباب من تكريس فترة من الخدمة، ربّما لعدّة سنوات، لتوفير التّعليم، وخاصّة لمن هم أصغر منهم سنًّا؛ وللكثيرين منهم، سيكون دعم نشاطات المعهد بُعدًا دائمًا في حياتهم طوال فترة دراستهم، وفي سعيهم لكسب العيش من مزاولة عملهم في هذا العالم؛ ولكن لكلّ واحد منهم ينبغي أن يكون ذلك ليس بأقلّ من التزامٍ عزيزٍ على قلوبهم.

٢٥-٦ في أجزاء كثيرة من العالم، كانت النّتيجة الطّبيعيّة لمشاركة الأفراد والعائلات في عمليّة المعهد هي وعيٌ متزايدٌ بأهمّيّة التّربية والتّعليم بجميع أشكالها. الأحبّاء الّذين يخدمون كمعلّمين لصفوف الأطفال يولون اهتمامًا كبيرًا بالتّطوّر التّعليميّ الشّامل لمن يقومون بتعليمهم، في حين أنّ الأحبّاء الّذين يخدمون كمرشدين ومحركين مهتمّون بشكلٍ طبيعيٍّ بالمدى الّذي يتمكّن أولئك الّذين يقتربون من مرحلة البلوغ أو يدخلونها، الفتيات والفتيان على حدٍّ سواء، من الحصول على التّعليم بأنواعه والاستفادة منه، ولا يكون التّعليم مقتصرًا على الدّورات الّتي يقدّمها المعهد نفسه. فمثلًا، يمكنهم تشجيع الشّباب على التّطلّع نحو التّعليم المهنيّ أو الدّراسة الجامعيّة. لقد أذهلنا كيف أنّ انخراط أعدادٍ كبيرةٍ في عمليّة المعهد، في العديد من

الجامعات، قد أعاد تدريجيًّا تشكيل هذا الجانب من الثّقافة لدى السّكّان. سوف تحتاج مؤسّسات الأمر المبارك إلى تحمّل المسؤوليّة لضمان أنّه، مع رفع الوعي بهذه الطّريقة، فإنّ الطّموحات النّبيلة الّتي تتولّد لدى الشّباب نتيجةً لذلك، طموحات للحصول على التّعليم والتّدريب الّذي سيسمح لهم بتقديم خدمة هادفة لمجتمعهم، يمكن تحقيقها. إنّ التّنمية طويلة الأمد للجامعة، وفي المحصّلة للأمّة، من جيلٍ إلى جيل، تعتمد إلى حدٍّ كبيرٍ على الجهد المبذول للاستثمار في أولئك الّذين سيتولّون مسؤوليّة التّقدّم الاجتماعيّ الجماعيّ.

٢٦-٦ هذا الاستكشاف لمحوريّة التّربية والتّعليم في جامعةٍ قائمةٍ على المبادئ البهائيّة لن يكتمل دون مزيد من التّفحّص. لقد شدّد حضرة شوقي أفندي بشكلٍ كبيرٍ على أهمّيّة بذل الجهد، من خلال "السّعي المستمرّ"، للحصول على "فهم وافٍ لأهمّيّة ومغزى ظهور حضرة بهاء الله العظيم". ليس هنالك ما يوازي المعهد التّدريبيّ كأداةٍ للتّعريف المنهجيّ لأعداد غير محدودة من النّاس بكوثر الحيوان لهذا الظّهور والمعنى الّذي لا ينضُب لكلمة الله. لكن جهود الأحبّاء لزيادة فهمهم للأمر المبارك وتعاليمه لا تقتصر بالطّبع على المشاركة في عمليّة المعهد. في الواقع، أحد المؤشّرات القويّة لفعاليّة المعهد هو العطش الّذي يولّده لدى أولئك الّذين يدرسون موادّه لمواصلة دراسة أمر حضرة بهاء الله، بشكلٍ فرديّ، ولكن أيضًا بشكلٍ جماعي، سواء في فضاءات رسميّة أوجدتها المؤسّسات أو في المزيد من الوضعيّات غير الرّسميّة. إلى جانب دراسة الآثار الإلهيّة نفسها، فإنّ

تطبيق التّعاليم في مجالات لا حصر لها من المساعي البشريّة يحظى بأهمّيّة كبيرة. من الأمثلة البارزة على أحد أشكال التّربية والتّعليم الّتي من خلالها يصبح المؤمنون الشّباب على دراية أفضل بالمنظور البهائيّ حول القضايا ذات الصّلة بتقدّم البشريّة، هو المشاركة في النّدوات الّتي يقدّمها معهد دراسات الرّخاء العالميّ. ونظرًا لاتّساع بحر ظهور حضرة بهاء الله، سيكون من الواضح أن سبر غور أعماقه هو مهمّة تستمرّ مدى الحياة لكلّ نفسٍ ستخطو في طريق الخدمة.

٢٧-٦ نظرًا لأنّ المساهمة الّتي يقدّمها الأمر المبارك في تقدّم المجتمع في أجزاء مختلفة من العالم تكتسب وضوحًا أكبر، ستتمّ دعوة الجامعة البهائيّة بشكلٍ متزايد لتوضيح المبادئ الّتي تنادي بها، وإثبات قابليّة تطبيقها لحلّ القضايا الّتي تواجه البشريّة. كلّما أزهرت الحياة الفكريّة للجامعة وازدهرت، زادت معها قدرتها على تلبية هذه الدّعوة. سيكون على أتباع حضرة بهاء الله أن يظهروا في عالم الأفكار انضباطًا ووضوحًا في الرؤى يضاهي التزامهم بالتّقدّم الرّوحيّ والمادّيّ في عالم الأفعال.

رفع القدرة الإداريّة في جميع المستويات

٢٨-٦ قبل ثمانين عامًا، وفي رسالة كُتبت بالنّيابة عن حضرة وليّ أمر الله، وصف النّظم الإداريّ البهائيّ بأنّه "الشّكل الأوّليّ لما ستؤول إليه الحياة والقوانين الاجتماعيّة في المستقبل". اليوم، وفي بداية القرن الثّاني من

عصر التّكوين، تطوّر شكل النّظم الإداري البهائيّ على نحوٍ كبيرٍ، وسيكون تطوّره المستمرّ ضروريًّا لإطلاق قوّة بناء المجتمع الكامنة في الأمر المبارك.

٦-٢٩ لا شكّ أنّ إدارة الأمر المبارك في مستوى القاعدة، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بتطوّر المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة. فقد وصف حضرة شوقي أفندي بيوت العدل الوليدة هذه بأنّها "العصب الرّئيس للمجتمع البهائيّ، والأساس المتين لصرح نظمه الإداريّ"، ويؤكّد حضرته بقوّة على أهمّيّة تشكيلها. في عام **١٩٩٥**، دعونا إلى إعادة العمل بالممارسة الّتي كانت تستوجب انتخاب جميع المحافل المحلّيّة، بما في ذلك تلك الّتي يتمّ تأسيسها حديثًا، في اليوم الأوّل من الرّضوان بدلًا من أيّ وقتٍ آخر خلال العام. كان هذا التّطوّر مرتبطًا بحقيقة أنّه بينما يمكن للمؤمنين من خارج منطقةٍ محلّيّةٍ أن يساعدوا في العمليّة الانتخابيّة، إلّا أنّ المسؤوليّة الأساسيّة لانتخاب أيّ محفلٍ والحفاظ على عمليّاته تقع على عاتق البهائيّين المقيمين في ذلك المكان؛ فالكثير يتوقّف على استعدادهم للقيام بالنّشاط الإداريّ. لقد رأينا، في السّنوات الأخيرة، كيف يمكن لحسّ بالهويّة البهائيّة أن يكتسب القوّة تدريجيًّا في منطقة ما بينما يترسّخ نمطٌ من العمل يرتكز على التّعاليم بين الأفراد والعائلات الّذين يعيشون هناك. وبالتّالي، غالبًا ما تكون الجامعة قد أحرزت مستوى معيّنًا من القدرة فيما يتعلّق بمساعي بناء الجامعة بحلول الوقت الّذي يصبح فيه تشكيل المحفل المحلّيّ مُمكنًا. مع اقتراب هذه المرحلة، ولا ينبغي تأخيرها بلا داعٍ، يجب بذل الجهود لغرس تقدير للجوانب الرّسميّة لحياة الجامعة المرتبطة بالنّظم

الإداريّ البهائيّ. من المرجّح أن يكون المحفل المحلّيّ الّذي يبرز في مثل هذه البيئة مدركًا تمامًا لمسؤوليّته في تشجيع وتقوية تلك النّشاطات الّتي تساعد في الحفاظ على جامعةٍ نابضةٍ بالحياة. ومع ذلك، سيحتاج أيضًا إلى اكتساب الكفاءة في الاضطلاع بطيفٍ واسعٍ من المسؤوليّات الأخرى، وسيكون الدّعم المُقدّم له من قبل معاونيكم ومساعديهم ذا أهمّيّة حيويّة بالغة. في رسالتنا إلى مؤتمركم لعام ٢٠١٠، وصفنا مسار التّطوّر لمحفل كهذا، وأشرنا إلى الأبعاد المختلفة لعمله الّذي تحتاج إلى رعاية، بما في ذلك قدرته على إدارة صندوق محلّيّ وتطويره، وفي الوقت المناسب، دعم مبادرات العمل الاجتماعيّ والتّفاعل مع وكالات الحكومة المحلّيّة والمجتمع المدنيّ. إنّ الفوائد الّتي تعود على جامعة يخدمها مثل هذا المحفل لا تحتاج إلى مزيدٍ من التّفصيل.

٦-٣٠ في تعاملاتكم مع المحافل الرّوحانيّة المركزيّة والمجالس البهائيّة الإقليميّة، نطلب منكم تكريس الاهتمام لمسألة تأسيس المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة واستحكام عمليّاتها، خاصّة في المناطق الّتي قد يكون فيها هذا الجانب من النّموّ قد حظي بقدرٍ أقلّ من التّركيز. ونتوقّع أن يُسهم ذلك في زيادةٍ سريعةٍ في عدد المحافل المحلّيّة الّتي يتمّ تشكيلها سنة بعد أخرى. في بعض البلدان، سوف تحتاج مشاوراتكم إلى النّظر فيما إذا كانت التّرتيبات الحاليّة لتعيين حدود كلّ منطقة محلّيّة في المناطق الرّيفيّة ملائمة.

٦-٣١ إحدى البصائر الواضحة الّتي برزت هي أنّ مدى الإدراك بمقام محفلٍ محلّيّ ودوره القياديّ في الجامعة مرتبطٌ بمدى تقدير المؤمنين

لقدسيّة العمليّة الانتخابيّة وواجبهم للمشاركة فيها، في جوٍّ خالٍ تمامًا من لوث الدّعاية أو المواقف الشّائعة إزاء السّلطة. ومع ازدياد الوعي في الجامعة بالمبادئ الرّوحانيّة الّتي تقوم عليها الانتخابات البهائيّة، يتشكّل مفهومٌ جديدٌ عمّا يعنيه أن يُدعى شخصٌ للخدمة في مؤسّسة بهائيّة، وينمو الفهم لكيفيّة ارتباط الفرد والجامعة والمحفل المحلّيّ ووكالاته ببعضها البعض. فحيثما بُذلت جهودٌ منهجيّة لتحفيز المحادثات في الجامعة حول تشكيل المحفل المحلّيّ والغرض منه، وتمّت استدامة تلك المحادثات عامًا بعد عام، فإنّ قوّة الهيئة المُنتخبة وديناميكيّة حياة الجامعة يعزّز كلّ منهما الآخر.

٦-٣٢ كان تأثير هذه العلاقة التّبادليّة ملحوظًا بشكلٍ خاصّ خلال العامين الماضيين في الأماكن الّتي وافقنا على اعتماد عمليّة انتخابيّة من مرحلتين لمحفل روحانيّ محلّيّ فيها، وهي مقاربة تعود أصولها إلى الهداية الّتي وجّهها حضرة عبد البهاء إلى المحفل الرّوحانيّ في طهران. لقد شُرع العمل بانتخاب **٢٢** محفلًا محلّيًا في ثمانية بلدان بهذه الطّريقة خلال هذه الفترة. وهي طريقة مشابهة في كثير من النّواحي لانتخاب محفل روحانيّ مركزيّ وتنطوي على تقسيم المنطقة المحلّيّة إلى وحدات يتمّ انتخاب وكيلٍ واحد أو أكثر من كلّ منها، ومن ثمّ ينتخب الوكلاء أعضاء المحفل المحلّيّ. ومع زيادة عدد البهائيّين المقيمين في منطقة محلّيّة وزيادة قدرة الجامعة على إدارة التّعقيد، تزداد الحاجة لإجراء عمليّة انتخابيّة من مرحلتين. وتبعًا لذلك، نتوقّع في الخطّة القادمة اعتماد هذه الطّريقة لانتخاب محافل محلّيّة

في أماكن أخرى عديدة، سواء كانت حضريّة أو ريفيّة، حيثما تكون الظّروف مواتية.

٦-٣٣ يولي المحفل الرّوحانيّ المحلّيّ اهتمامًا كبيرًا بتعلّم أفضل السّبل للنّهوض بعمل بناء الجامعة ضمن نطاق إدارته، لذا فإنّه يتشاور بانتظام مع الأحبّاء المشاركين في تنسيق المساعي في المجموعة الجغرافيّة. والمحفل يتابع عن كثب تطوّر مراكز النّشاط المكثّف في المنطقة المحلّيّة، خاصّة بتوفيره الدّعم لفرق المؤمنين الّتي ظهرت هناك والقائمة على تحفيز عمليّة النّموّ. بشكلٍ عام، كلّما استلزم تكثيف النّشاط ترتيبات تنظيميّة أكثر في مستوى المنطقة المحلّيّة أو في أجزاء منها، على سبيل المثال، تنظيم حملات للزّيارات المنزليّة، أو مرافقة العائلات الّتي تعقد جلسات دعاء، أو تشجيعها على تشكيل مجموعات للعمل معًا، برز أكثر ذلك الدّور الّذي يمكن أن يضطلع به المحفل المحلّيّ في هذا الصّدد. في المناطق المحلّيّة الّتي تشهد دخول أعداد كبيرة في رحاب النّشاطات البهائيّة، ويزداد تعقيد عمل المحفل وتتعدّد مسؤوليّاته، قد يجد المحفل أنّ سكرتيره بحاجة إلى دعمه بمكتب مزوّد بكادر من الموظفين، وفي النّهاية، تصبح الحاجة إلى حظيرة قدس محلّيّة لائقة أكثر إلحاحًا.

٦-٣٤ عندما تبدأ المحافل المحلّيّة في تولّي نصيب أكبر وأكبر من مسؤوليّة رعاية تطوّر الجامعة، يجب أن تصبح المؤسّسات في المستويين الإقليميّ والمركزيّ أكثر منهجيّة في جهودها لدعم تلك المحافل. أسعدتنا رؤية أنّ هذه الحاجة تمّت الاستجابة لها بطرق منهجيّة، على سبيل المثال عن طريق

اجتماعات دوريّة تعقدها محافل مركزيّة أو مجالس إقليميّة مع سكرتيري المحافل المحلّيّة وغيرهم من أعضاء الهيئة الإداريّة للمشورة حول تكشّف خطوط عمل معيّنة.

٦-٣٥ أينما تعزّزت قدرة المجلس الإقليميّ على الإدارة، بما في ذلك القدرة على توفير أنواع مناسبة من الدّعم للعديد من المجموعات الجغرافيّة في وقتٍ واحد، أدّى ذلك إلى تقدّم متسارع في الإقليم بأكمله. أشارت رسالتنا إلى مؤتمركم لعام ٢٠١٥ إلى أنّه في البلدان الصّغيرة الّتي لا يلزم تأسيس مجالس إقليميّة فيها، تستدعي الحاجة إلى ظهور هيكل رسميّ في المستوى المركزيّ يتولّى مساعدة المجموعات الجغرافيّة على التّقدّم. نطلب منكم أن تتشاوروا الآن مع المحافل المركزيّة في البلدان الّتي لم يحدث فيها ذلك بعد، حول الخطوات الّتي يمكن اتّخاذها لتعيين هذا الهيكل الرّسميّ، أي تشكيل لجنة نموّ مركزيّة مكوّنة من ثلاثة أو خمسة أو سبعة أعضاء. سيتعيّن على المحفل المركزيّ منح هذه الوكالة حرّيّة العمل اللّازمة لتعزيز حركة المجموعات الجغرافيّة، واستمداد البصائر ذات الصّلة ممّا تمّ تعلّمه عن المجالس الإقليميّة في هذا المجال. يمكن أن تشمل مسؤوليّات هذه الوكالة تعيين لجان تبليغ المنطقة وتشجيعها في خططها، والتّرتيب لنشر المهاجرين المحلّيّين، ودعم مشاريع التّبليغ، وتوزيع المطبوعات الأساسيّة. ستستفيد اللّجنة من قدرتها على التّعاون الوثيق مع المعهد التّدريبيّ، الّذي هو أيضًا وكالة تابعة للمحفل المركزيّ، ومع أعضاء هيئة المعاونين الّذين يخدمون البلد، وستكون قادرةً أيضًا على التّواصل مع

المشاور المعنيّ. وفي حين أنّ المحفل المركزيّ سيرغب بطبيعة الحال في البقاء ملمًّا بعمل اللّجنة وتزويدها بالإرشاد والدّعم والتّشجيع، فإنّ إيجاد كيان مشغول بالكامل بتعزيز النّموّ سيسمح للمحفل بإيلاء اهتمام أكبر لأمورٍ مهمّةٍ أخرى. في البلدان الّتي لم يتمّ فيها تشكيل مجالس إقليميّة، ولكن يمكن تأسيسها في المستقبل، يجب الآن تعيين لجنة نموّ مركزيّة أيضًا.

٣٦-٦ مع تدفّق الطّاقات الرّوحانيّة الّتي تمّ إطلاقها من خلال السّعي الجادّ لتحقيق أهداف الخطّة، فإنّها تواجه مقاومة من القوى المعاكسة الّتي تمنع البشريّة من تحقيق البلوغ الكامل. في مواجهة مثل هذه القوى، يجب الحفاظ على حيويّة خطوط العمل المختلفة الّتي يتمّ اتّباعها وتقويتها في المستوى المحلّيّ. هذه المسؤوليّة الخطيرة لها أهمّيّة خاصّة بالنّسبة لأعضاء هيئتيّ المعاونين، الّذين تبقيهم واجباتهم المتعدّدة والمتطلّبة على اتّصال وثيق بالأوضاع في مستوى القاعدة، متنبّهين إلى أيّ شيء قد يؤثّر في روح الجامعة. ينبغي عليهم أن يساعدوا الأحبّاء من مختلف الثّقافات والبيئات الاجتماعيّة، على مواجهة أنواع متباينة من التّحدّيات: مساعدة المجموعات الّتي كانت في الماضي متخاصمة على إيجاد الوحدة من خلال السّعي لتحقيق هدف مشترك؛ تعلّم نبذ العادات والتّقاليد الموروثة الّتي تنتمي إلى بشريّة في مرحلة المراهقة، والتّغلّب على التّعصّبات بجميع أنواعها؛ تجنّب أيّ نزعة للنّظر إلى الأمور بارتياب أو بعين كاشفة للعيوب، وبدلًا من ذلك التّحلّي بنظرة إيجابيّة وبنّاءة؛ وضع مبدأ المساواة بين المرأة والرجل قيد التّطبيق؛ التّخلّص من الكسل واللّامبالاة من خلال الأخذ

بالمبادرة الفرديّة؛ دعم الفرد لخطط العمل الجماعيّ وترجيحها على أفضليّاته الشّخصيّة؛ تسخير قوّة التّقنيّات الحديثة دون الخضوع لتأثيراتها الّتي قد تكون موهنة؛ تفضيل حلاوة تبليغ الأمر المبارك واللّذة في خدمة الجنس البشري على المصالح الدّنيويّة؛ رفض أفيون الاستهلاك؛ نبذ العقائد والنّظريّات المادّيّة ووجهات النّظر الدّنيويّة الّتي تروّج لها بقوّة، تركيز البصر على المنارة السّاطعة ألا وهي الأحكام والمبادئ الإلهيّة. هذه، وغيرها كثير، تشكّل مجموعة هائلة من المسؤوليّات الّتي يتعيّن على جموع المؤمنين الإيفاء بها، وهم يجتازون ما سيكون بالتّأكيد سنوات مضطربة في حياة البشريّة. ينبغي على معاونيكم الّذين أبلوا بلاءً حسنًا يستحقّ الثّناء في التّقدّم بعمليّة الدّخول في دين الله أفواجًا، أن يكونوا على قدر جميع هذه التّحدّيات أينما وحيثما برزت. فمن خلال قوّة قدوتهم الحسنة ونصائحهم الطّيّبة، يساعدون الأحبّاء أن يزدادوا إيمانًا، واطمئنانًا، والتزامًا بحياة من الخدمة، ويرافقونهم لبناء جامعات تكون ملاذًا للسّلام، وأماكن حيث تجد إنسانيّة مرهقة تعاني من النّدوب الّتي خلّفتها الصّراعات مأوًى لها.

٦-٣٧ خلال السّلسلة الأخيرة من الخطط، تجلّت قدرة الجامعة في الحفاظ على التّركيز على احتياجات الأمر المبارك الأكثر إلحاحًا كواحدة من أهم نقاط قوّتها. ومع ذلك، فإنّ هذا الحسّ بالتّركيز يجب أن يستوعب العديد من مسارات العمل، والّتي يجب أن تتقدّم جميعها دون منافسة فيما بينها. وهذا يستدعي رؤية متّسعة، وفهمًا دقيقًا لضرورات التّعايش معًا، وزيادة في المرونة، ومستوى أعلى من التّعاون المؤسّسيّ. نحن نعي أنّ موارد

الأمر المبارك محدودة، وأنّ الأفراد يواجهون العديد من الضّغوط على وقتهم. ولكن مع تكشّف الخطّة في مكان معيّن وتضاعف عدد المُستعدّين للخدمة، فإنّ الجوانب المتنوّعة لحياة الجامعة البهائيّة الغنيّة والحيويّة ستتقدّم في خُطاها، وستبرز قوة الأمر المبارك في بناء المجتمع.

مهمّة تاريخيّة

٦-٣٨ نأمل في أن نكون قد طبعنا على أذهانكم في هذه الصّفحات، أنّ قدرة الجامعة البهائيّة في يومنا هذا، متضافرة مع الانضباط الّذي حقّقته بفضل الالتزام بإطار عمل متّسق، قد أعدّتها لاختبارٍ شاملٍ وجادّ لجميع مواردها الرّوحانيّة والماديّة. إنّ الخطّة الّتي ستبدأ قريبًا، أوّل مهمّة رئيسيّة في مشروع مقدّس مدّته خمسةٌ وعشرون عامًا يمتدّ في نطاقه وأهمّيّته من جيلٍ إلى آخر، ستستلزم من الفرد المؤمن والجامعة والمؤسّسات مطالب تعيد إلى الأذهان تلك المطالب الّتي وجّهها وليّ أمر الله إلى العالم البهائيّ مع انطلاقة خطّة العشر سنوات. إذا نجح الأحبّاء، بفضل من الله العليّ القدير، في الوصول إلى ذُرى البطولة الّتي يُدعوْن إليها الآن أيضًا، فيقينًا أنّ التّاريخ سيُثني على أفعالهم بعبارات لا تقلّ إشراقًا عن تلك الّتي يُكرّم بها الأعمال المجيدة الّتي تزيّن صفحات تاريخ القرن الأوّل من عصر التّكوين.

٦-٣٩ إنّنا نضع جُلّ اعتمادنا عليكم وعلى المحافل الرّوحانيّة المركزيّة لضمان الإبقاء على منظور تاريخيّ شامل أمام مرآكم في جميع الجهود المبذولة لتعريف الأحبّاء بطبيعة هذا المشروع الجماعيّ. إنّ حضارة اليوم

رغم كلّ قوّتها المادّيّة ناقصة، وصدر الحكم من القلم الأعلى: "أما علمتم إنّا طوينا ما عند النّاس وبسطنا بساطًا آخر؟" إنّ تأسيس المدنيّة الإلهيّة، على حدّ تعبير حضرة وليّ أمر الله، "الغاية القصوى والمقصد الأسمى للدّين البهائيّ". يجب أن تُبنى على أكثر الصّفات جوهريّة، وهي صفات يحتاج إليها العالم حاجة ماسّة: الوحدة، الأمانة، الدّعم المتبادل، التّعاون، روح الأخوّة، نكران الذّات، التّمسّك بالحقيقة، حسّ المسؤوليّة، العطش للتّعلّم، ومحبّة قلبيّة للعموم.

٤٠.٦ كم نتوق إلى رؤية بشريّة مستنيرة بنور محبّة بارئها؛ كم نتوق لسماع حمده وثنائه يتردّد على كلّ لسان. أنتم تدركون حرارة رجائنا، وتعرفون إذن الإحساس الّذي يخالجنا عندما نضع جباهنا على العتبة المقدّسة العُليا، ونتوسّل إلى حضرة بهاء الله أن يجعلكم، وكلّ من يعتزّ بأمره الغالي، قنوات أكثر كمالًا من أيّ وقتٍ مضى لنعمه وألطافه العميمة.

[التّوقيع: بيت العدل الأعظم]

١ كانون الثّاني/يناير ٢٠٢٢

إلى كافّة المحافل الرّوحانيّة المركزيّة

الأحبّاء الأعزّاء،

١-٧ طوال فترة الخمسة وعشرين عامًا الّتي اختُتمت في رضوان ٢٠٢١، كانت مساعي المعاهد التّدريبيّة لمساعدة الأحبّاء لتحسين قدرتهم على الخدمة ذات أهمّيّة محوريّة لإحراز التّقدّم. عندما دعونا، في مستهلّ سلسلة الخطط العالميّة الأخيرة، لإيلاء اهتمام منهجيّ من أجل ابتكار وسائل لتدريب أعداد كبيرة من المؤمنين، واجهت المعاهد التّدريبيّة مهمّة تطوير موادّهم الخاصّة أو اختيار مواد متوفّرة بسهولة. بشكل عام، وجدت المعاهد صعوبة في تطوير مواد جديدة؛ غير أنّ تلك المعاهد الّتي تبنّت الموادّ الدّراسيّة الّتي أعدّها معهد روحي تمكّنت من تحقيق تقدّم سريع. لذا، وكما أشرنا في رسالتنا إليكم في ٢٨ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠٠٥، قرّرنا أنّ كتب معهد روحي، والّتي أثبتت فعّاليتها، سوف تشكّل السّلسلة الرّئيسيّة من دورات المعاهد في كلّ مكان على الأقل للفترة المتبقّية من سلسلة الخطط تلك. إنّ الاستخدام المكثّف واسع النّطاق لهذه الدّورات، علاوة على الدّروس والكتب الخاصّة بالتّربية الرّوحانيّة للأطفال والشّباب النّاشئ، عجّلت من تقدّم عمليّة المعهد في كافّة أرجاء المعمورة. الآن، ومع شروع العالم البهائيّ في سلسلة جديدة من الخطط العالميّة، أعدنا النّظر مرّة أخرى في مسألة مواد المعاهد التّدريبيّة ونودّ أن نطلعكم على استنتاجاتنا.

٧-٢ إنّ المعرفة والبصائر، والخصال الرّوحانيّة والمواقف، والمهارات والقدرات اللّازمة للخدمة الّتي تتناولها دورات معهد روحي تبقى ذات أهمّيّة حيويّة لجهود الجامعات البهائيّة. لذا، ستظلّ هذه المواد سمة بارزة للمساعي التّعليميّة لكافّة المعاهد التّدريبيّة خلال السّلسلة الجديدة للخطط العالميّة هذه. نحن ندرك أنّ معهد روحي سوف يسعى، خلال خطّة السّنوات التّسع، لاستكمال إعداد كافّة المواد الّتي حدّدها لصفوف الأطفال ومجموعات الشّباب النّاشئ والحلقات الدّراسيّة، ومراجعة الطّبعات المنشورة حسبما تقتضي الضّرورة في ضوء التّجربة والخبرة. لكن، عدا عمّا تمّ تحديده مسبقًا، من غير المتوقّع أن يقوم بتطوير مواد جديدة لتستخدم على نطاق عالميّ.

٧-٣ في رسالتنا المؤرّخة **٣٠** كانون الأوّل/ديسمبر **٢٠٢١** إلى مؤتمر هيئات المشاورين القارّيّة، أشرنا إلى سعادتنا لمشاهدة الكمّ الهائل من المعرفة والبصائر الّتي يولّدها الأحبّاء، الّذين يعملون في سياقات اجتماعيّة وثقافيّة متنوّعة، حول جوانب عمليّة بناء الجامعة. كما أصبح الأحبّاء أكثر مهارة في تحديد الاحتياجات المرتبطة بالنّموّ الّتي تبرز بشكل طبيعيّ من الجهود في مستوى القاعدة. إنّ لهذه التّطوّرات تبعات على أنظمة تحضير الموادّ التّعليميّة وصقلها. لذا فقد خلُصنا أنّه سيكون مؤاتيًا الآن بذل مزيد من الاهتمام لتوسيع نطاق القدرة على تهيئة المواد الدّراسيّة، خاصّة فيما يتعلّق بالموادّ التّكميليّة والدّورات الفرعيّة.

٧-٤ عندما تناولنا مسألة موادّ تعليم الأطفال والشّباب النّاشئ في رسالتنا إليكم في ١٢ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠١١، أشرنا أنّه، علاوة على الموادّ الّتي تشكّل نواة كلّ من هذه البرامج، فإنّ المعلّمين والمحرّكين قد يقوموا، بالمشورة مع منسّقي المعهد في مستوى المجموعة الجغرافيّة في الغالب، بتحديد ما إذا كان هناك حاجة لعناصر إضافيّة لتعزيز العمليّة التّعليميّة أم لا. إنّ التّقدّم المثير للإعجاب في أماكن عديدة في العالم فيما يتعلّق بتوفير التّربية الرّوحانيّة لأعداد كبيرة من الأطفال والشّباب النّاشئ قد اشتمل بالطّبع على قدرة المعلّمين والمحرّكين المتنامية لإضافة مواد تكميليّة للدّروس والكتب بكلّ حكمة بعناصر مناسبة طبقًا لظروفهم الخاصّة. ومن الجوانب الجديرة بالذّكر في هذا الصّدد تلك العناصر المرتبطة بالنّشاط الفنّيّ ومشاريع الخدمة. ومع ذلك، عندما برزت الحاجة في بلد أو إقليم لمواد تكميليّة في موضوع محدّد، قامت بعض المعاهد بتطوير أو تبنّي مواد إضافيّة واتّخذت التّرتيبات اللّازمة لنشرها على نطاق واسع. كانت هذه المواد التّكميليّة في معظمها عناصر بسيطة، كالأغاني والقصص. تتكشّف تجربة أخرى مماثلة فيما يتعلّق بالسّلسلة الرّئيسيّة للدّورات، بيد أنّ الموادّ الإضافيّة الّتي تقدّمها بعض المعاهد في هذا المجال، والّتي تشمل مجموعات مستنديّة من الآثار الكتابيّة البهائيّة عن مواضيع محدّدة ودراسات حالة لتجارب ذات صلة، تعدّ أكثر تعقيدًا.

٧-٥ إنّ ازدهار عمليّة تربية روحانيّة نبّاضة في أعداد متزايدة من المجموعات الجغرافيّة ستتطلّب من المعاهد مقدرة متطوّرة للإشراف على

إدخال العناصر التّكميليّة بطريقة ملائمة. في هذا الشّأن، ينبغي على المعاهد أن تولي اهتمامًا بتعزيز العمليّة التّعليميّة بنفس قدر انشغالها بالحفاظ على سلامة تلك العمليّة. لذا فعليها ضرورة مراعاة التّحذيرات المتنوّعة الّتي أوردناها في رسالتنا المؤرّخة ١٢ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١١. عليهم بالطّبع تجنّب إغراق الأحبّاء بعناصر إضافيّة متنوّعة والّتي يمكن، بسبب كمّها الهائل، أن تنتقص دون قصد من فعاليّة تقديم الموادّ الأساسيّة.

٦-٧ فيما يتعلّق بالدّورات الفرعيّة، ينبغي إدراك كيفيّة بروزها في سياق الدّيناميكيّات في البلدان والأقاليم الّتي تتقدّم فيها عمليّة بناء الجامعة بشكلٍ مكثّف. ومع قيام مزيد من الأحبّاء بتكريس أنفسهم من أجل تعزيز مختلف النّشاطات الّتي تتمخّض عن دراسة دورات المعهد، تتبلور بشكلٍ مطّرد في حياة مجموعة من السّكّان مجالات تعلّم متميّزة مرتبطة بكلّ نشاط من هذه النّشاطات. بعضٌ من مجالات التّعلّم هذه، كتلك المتعلّقة بالعبادة الجماعيّة، والتّعمّق، والتّبليغ، يجري دعمها من قبل لجان تبليغ المنطقة، بينما ترعى المعاهد التّدريبيّة تلك المرتبطة بالتّربية الرّوحانيّة للأطفال والشّباب النّاشئ والشّباب والبالغين. وبقيام المزيد والمزيد من النّاس بدراسة الدّورات العُليا من سلسلة المعهد، تنشأ تدريجيًّا مجالات تعلّمٍ تدعمها وكالات أخرى أيضًا. ومع استدامة المساعي في كلّ من هذه المجالات من قبل أعداد متنامية من الأحبّاء، تتولّد بصائر جديدة متمايزة برزت من جهود منهجيّة بُذلت في بيئات اجتماعيّة وثقافيّة معيّنة. هنالك فهم متزايد لماهيّة المفاهيم والمقاربات والقدرات والمواقف الأخرى

الضّروريّة لتقدّم أيّ جانب من جوانب عمليّة بناء الجامعة. وهذه تصبح بدورها مواضيع المحادثات في لقاءات دوريّة تُعقد للمشورة والتّأمل في الخبرة الّتي يتمّ اكتسابها. إلى جانب المبادرات الّتي قد يقوم بها الأفراد أو المؤسّسات والوكالات تلبية لهذه الاحتياجات، قد تُقرّر المعاهد ترويج استخدام إحدى هذه المواد التّكميليّة على النّحو المبيّن أعلاه. بمرور الوقت، يجري تدوين ما تعلّمته المؤسّسات ووكالات أمر الله في وثائق متعدّدة، وقصص، ودراسات حالة والّتي بمجملها تشكّل سجلًّا لتجربة تتكشّف باستمرار. عندما يتراكم كمّ كبير من المعرفة، يصبح بالإمكان تنظيمها وإضفاء طابع منهجيّ أكبر عليها باستحداث دورة فرعيّة.

٧-٧ قمنا في الماضي بتشبيه السّلسلة الرّئيسيّة بجذع شجرة تدعم دورات أخرى تتفرّع منها، كلّ فرع يتناول مجالًا معيّنًا من مجالات العمل. إنّ إعداد مثل هذه الدّورات الفرعيّة يقتضي بالضّرورة أن يتمّ بمرور الوقت من خلال نمط يتّسم بالعمل والمراجعة والتّقييم، وحيث صياغة المفاهيم والنّشاط الميدانيّ يسيران جنبًا إلى جنب. وحتّى تأخذ المعاهد التّدريبيّة هذه المهمّة على عاتقها، هناك عدّة متطلّبات. يتعيّن عليها أن تفهم فهمًا عميقًا محتوى السّلسلة الرّئيسيّة للمعهد والمبادئ التّربويّة ذات الصّلة، وتُحلّل بوضوح التّجربة المتولّدة في مستوى القاعدة مع تقدّم النّشاطات، وتتعاون مع فرق من الأحبّاء المكرّسين لتحقيق التّقدّم في جوانب معيّنة من عمليّة بناء الجامعة، وتعمل بنهج تعلّميّ، وتجتذب إلى عملها أفرادًا يتحلّون بالقدرات اللّازمة لإعداد المواد. وبمجرد الانتهاء من إعدادها، فإنّ الدّورة الفرعيّة

ستساعد الأحبّاء الّذين يعملون على تعزيز النّشاط ذي الصّلة على مواصلة تدعيم قدراتهم، وستساهم في توسعة عملية التّعلّم المرتبطة بحياة السّكّان. سوف تكون هذه الدّورة أيضًا بمثابة مستودع للمعرفة المتراكمة ووسيلة لنشرها.

٨-٧ إنّ تطوير موادّ من هذا النّوع هي عمليّة معقّدة، وبالطّبع ليس الهدف أن يقوم كلّ معهد تدريبي بتطوير دورات فرعيّة خاصّة به. ستحدّد المعاهد التّدريبيّة، بالمشورة مع المحفل الرّوحانيّ المركزيّ والمشاورين، الوقت المناسب لتطوير أو اعتماد موادّ تعليميّة إضافيّة من هذا القبيل. ستقوم العديد من المعاهد ببساطة باختيار دورات فرعيّة تناسب احتياجاتها من تلك الّتي وضعتها معاهد أخرى وثبتت فاعليّتها. علاوة على الدّورات الفرعيّة، من المتوقّع أن تقوم المعاهد في المستقبل بإعداد أو اعتماد أنواع أخرى من الدّورات، والّتي قد تُدمج بطريقة ما في السّلسلة الرّئيسيّة أو تُقدّم بشكلٍ منفصل. سيتطلّب هذا، بطبيعة الحال، اكتساب قدرة أكبر من قبل المعاهد. ومع ذلك، وبغضّ النّظر عن الآثار بعيدة المدى لجهودها، لا يُتوقّع من المعاهد تلبية جميع الاحتياجات التّعليميّة للجامعة البهائيّة. ضمن مجموعات سكّانيّة متنوّعة، سيؤدّي النّموّ واسع النّطاق إلى مساعٍ تعليميّة جديدة لتلبية المطالب المُلحّة الأخرى.

٩-٧ بينما يعمل الأحبّاء في جميع الأقاليم لإطلاق قوّة بناء المجتمع الكامنة في الأمر المبارك، فإنّنا على يقين بأنّ السّنوات المُقبلة ستشهد توسّعًا إضافيًّا هامًّا في قدرة المعاهد التّدريبيّة على توفير التّعليم الرّوحانيّ لأعداد

كبيرة، وتوليد المعرفة، وتطبيقها، ونشرها. كجزء من مهامّها لتولّي عمليّة تنمية الموارد البشريّة، طلبنا من دار التّبليغ العالميّة أن تُتابع عن كثب رفع القدرة على إعداد الموادّ التّعليميّة، وستضع الآليّات لدعم المعاهد ولضمان نشر ما تمّ تعلّمه بشكل مناسب.

١٠-٧ نتضرّع إلى الجمال المبارك في المقامات المقدّسة بأن يشمل المعاهدَ التّدريبيّة، هذه الوكالات الحيويّة للأمر المبارك، بعميم بركاته وتأييداته.

[التّوقيع: بيت العدل الأعظم]

٣ كانون الثّاني ٢٠٢٢

إلى أعضاء هيئة المعاونين في جميع أنحاء العالم

أحبّتنا الأعزّاء،

٨-١ نكتب إليكم في هذا اليوم الذي لطالما ترقّبناه بكلّ شوقٍ لنرحّب فيه بقدومكم جميعًا في الأرض الأقدس في المؤتمر المشترك مع أعضاء هيئات المشاورين القارّيّة بينما تغمرنا مشاعر الحزن لتعذّر إمكانيّة عقد هذا الاجتماع الذي طال انتظاره بسبب أوضاع العالم. إنّ المشاعر التي كنّا نأمل في الإفصاح عنها تجاهكم حضوريًّا يجب التّعبير عنها عن بُعد، لكنّ المسافات لا تقلّل من فورة المحبّة التي نكنّها لكلّ واحدٍ منكم.

٨-٢ لقد مرّت مئة عام منذ القراءة العلنيّة الأولى لألواح وصايا حضرة عبد البهاء. في تلك الوثيقة الثّمينة حدّد حضرتُه وظائف أيادي أمر الله الّذين أُوجدت هيئات المعاونين من أجل حفظ وحماية الأمر المبارك ونشر نفحات الله في الأصل دعمًا لعملهم. لقد دعا حضرة عبد البهاء أيادي أمر الله إلى "نشر نفحات الله وتربية النّفوس بتعليم العلوم وتحسين أخلاق العموم والتّقديس والتّنزية في جميع الشّؤون". إنّ قراءة تلك الكلمات في هذا الوقت يستحضر لنا الخدمة التي يؤدّيها كلّ واحد منكم في أنحاء العالم البهائي. إنّ الجامعة البهائيّة في كافّة أرجاء العالم تدين بالعرفان والامتنان لمؤسّسة المشاورين برمّتها بما في ذلك كافّة أولئك الذين خدموا باعتبارهم مشاورين قارّيّين، وأعضاء هيئة المعاونين، ومساعدين فيما خلت من سنوات.

إذ لولا تلك الخدمات المتفانية من قِبَل كثيرين لَما كان من الممكن حدوثُ الإنجازات الرّائعة التي تحقّقت في العقود الأخيرة، تلك التي تبدو جليّة واضحة في العالم اليوم. أما المساهمة التي لا غنى عنها في هذا التّقدّم فهي التّوجيه والتّشجيع اللّذين وفّرتهما دار التّبليغ العالميّة: مؤسّسة تتّسم بسرعة التّحرّك والنّظرة الثّاقبة، ولا للكلل سبيل إليها.

٣-٨ لقد أُتيحت لكم الفرصة حتّى الآن للإلمام بمضامين خطّة السّنوات التّسع والتّأمّل في الآثار والنّتائج المترتّبة عليها. وكما سيتّضح فقد اتّسع نطاق مجالات الخدمة التي يُطلب من الأحبّاء القيام بها ضمن مجموعاتهم الجغرافيّة لإطلاق قوّة بناء المجتمع الكامنة في أمر الله بمقاييسَ أكبرَ من أيّ وقتٍ مضى. تبعًا لذلك تمّ أيضًا اتّساع نطاق الأمور التي يجب أن تولوها اهتماما جادًّا. إنّ مساعيكم جزءٌ لا يتجزّأ من عمل تنمية القدرة على المساهمة في مجالات عمل الجامعة البهائيّة المختلفة، كما أنّ جهودكم جوهريّة بنفس المقدار في مساعدة الأحبّاء على إظهار القدرة الّتي اكتسبوها بشكلٍ عمليّ. من الطّبيعي أنّكم تعتمدون بشكلٍ كبير على كفاءة ونجاعة عمليّة المعهد من أجل تلبية كلّ من هذين الاحتياجين الضّروريين، وبشكلٍ عام للوفاء بمسؤوليّاتكم في مجال التّربية والتّعليم وتحسين الأخلاق. لقد أصبح المعهد منذ إنشائه أداةً أساسيّة لعملكم، وبالمثل فقد كان دعمكم النّشط المستمر أساسيًّا لتطوّره وتقدّمه. ومن ثَمّ فإنّه مَدعاة لسعادتنا البالغة أن نرى روح التّعاون الجليّة الجادّة التي تميّز علاقاتكم مع كافّة المسؤولين عن تنسيق مساعي المعهد.

٤-٨ لا شكّ أنّكم قرأتم الوصف الذي قدّمناه في رسالتنا الموجّهة إلى المشاورين قبل بضعة أيّام لما يتوجّب عليكم حول كيفيّة قيامكم بمدّ يد العون للأحبّاء للعثور على الاستجابة المناسبة لكلٍّ من التّحدّيات العديدة التي يواجهونها في تنفيذ الخطّة. في هذا السّياق نحن على يقين أنّكم تدركون أنّه مهما تكن نصائحكم مفيدة ونافذة، إلّا أن المثال الذي تقدّمونه سوف يكون أعظم تأثيرًا. هنالك قوّة بارزة في وظيفتكم وهي أنّها تربط المؤمنين بمختلف مستويات النّظم الإداري البهائيّ وتعزّز روح التّعاون التي تربطهم ببعضهم البعض. إنّ لديكم واجب حيويّ يتمثّل في المساعدة على رفع مستوى الوعي بالنّسبة للنّظم الإداري البهائيّ وتقديم العون في تأسيس المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة الجديدة وسلامة أدائها. إنّكم تعملون على إبقاء الأحبّاء متّصلين بخطط ومشاريع المؤسّسات البهائيّة التي تعمل على المستويات المحلّيّة والمركزيّة والإقليميّة، وفي نهاية المطاف أنتم تقومون بتقوية وتمتين العلاقة بين الأحبّاء وبيت العدل الأعظم من خلال تشجيع وتوجيه دراسة الرّسائل لدى صدورها. إنّ المؤمنين ينظرون إليكم من أجل فهم سليم للخطّة وللتّأسّي بمثال شجاع في كيفيّة وضع مضامينها موضع التّنفيذ، خصوصًا فيما يتعلّق بتبليغ أمر الله. إنّ إلمامكم الشّديد بواقع الظّروف في مختلف المجموعات الجغرافيّة مقترنًا بفهمكم الدّقيق لما هو مطلوب لتقدّم الأمر الأعظم يضعكم في موقف مثاليّ لتقديم مساهمات مدروسة وخلّاقة وفي الوقت المناسب للمشاورات حول كيفيّة إطلاق قوّة بناء المجتمع الكامنة في أمر الله في كلّ محيط ومكان.

٨-٥ علاوة على ما ذُكر آنفًا، نودّ أن نسترعي الانتباه إلى دوركم الخاصّ في تشجيع الشّباب. إنّ الكثير من الشّباب الذين يحرزون انتصارات للأمر الآن تعلّموا الاعتماد على قوّة التّأييدات الإلهيّة والدّخول بجرأة إلى ميدان الخدمة بوحي من الدّعم الحماسيّ لعضو من أعضاء هيئة المعاونين أو لأحد من المساعدين وبما تحلّوا به من روح الإخلاص والتّفاني. بل إنّ دائرة مسؤوليّاتكم تمتدّ إلى مدى أبعد لتشمل تعزيز تعليم الأطفال والشّباب النّاشئ، والنّهوض بالشّباب، وتقوية نمط حياة أسريّةٍ من شأنه أن ينتج أجيالًا متعاقبة من نفوس مخلصة من أتباع حضرة بهاء الله الأوفياء الذين يؤْثرون خير وصلاح العالم على منافعهم الشّخصيّة. إنّ الشّباب الذين سوف يتولّون القيام بأعمال الخدمة في السّنة الأخيرة من خطّة السّنوات التّسع لضمان نجاحها النّهائيّ في كثير من الأحيان هم الأطفال الذين يحتاجون اليوم إلى الرّعاية في حبّهم للجمال المبارك وفهمهم لرسالته.

٨-٦ أيّها الأحبّة الأعزّاء، ثقوا بأنّ جميع توسّلاتكم إلى حضرة بهاء الله في لحظات الدّعاء؛ ترافقها تضرّعاتنا في الأعتاب المقدّسة نيابة عنكم. راجين أن تهتدي حركاتكم وسكناتكم بنسائم مشيئته وإرادته، وأن يؤيّدكم على المواظبة على خدمته وفقًا لما يحبّ ويرضى.

[التّوقيع: بيت العدل الأعظم]

٤ كانون الثّاني/يناير ٢٠٢٢

إلى البهائيّين في العالم

أحبّتنا الأعزّاء،

١-٩ نحن في هذه اللّحظة بصحبة المشاورين القاريّين، فالغالبيّة العظمى منهم موجودون في الأرض الأقدس، في الوقت الَّذي ينضمّ إلينا عن بُعد بعض الَّذين لم يتمكّنوا من السّفر إلى هنا، واليوم السّادس والأخير من مؤتمرهم، الَّذي ركز على خطّة السّنوات التّسع القادمة، على وشك الانتهاء. هناك الكثير ممّا يمكن مشاركته معكم حول الرّوح الَّتي سادت هذا المؤتمر كما شوهدت في المشاركين فيه. لقد كانوا، وهم منغمسون في التّجربة، شهود عيان على نهوض القُدرة في العالم البهائيّ، ومُترعون بالثّقة بخصوص الإنجازات الأخرى الَّتي بمقدروكم تحقيقها. لم نكن لنصبو إلى فهم أعمق وأكثر تبصّرًا لما هو مطلوب في الخطّة القادمة ممّا تجلّى بوضوح في مشاورات هذه النّفوس المُخلصة المتفانية. ولكنّ هذا، بالطّبع، ما هو إلّا البداية. فعندما يعود المشاورون إلى بلدان القارات الخمس، سيجلبون لكم ولأولئك الَّذين يخدمون معكم كلّ ما تَشرّبوه واستوعبوه. وسيكونون هم ومعاونوهم إلى جانبكم وأنتم تُعدّون العُدّة لهذا المشروع الجماعيّ الجسيم، لا سيّما من خلال مشاركتكم في موجة المؤتمرات الَّتي ستعمّ قريبًا مختلف أرجاء المعمورة، حيث أنّ نداء حضرة بهاء الله العموميّ للعمل من أجل إصلاح العالم سيُحفّز الجموع المُحتشدة الَّتي تتمنّى الخير للبشريّة.

٢-٩ إنّ ظروفًا مجتمعة في العالم بوجه عام وداخل الأمر المبارك قد جعلت هذه اللّحظة لحظة مشحونة. فالتّحديات العالميّة الّتي تواجه البشريّة الآن هي امتحان قاس لاستعدادها لتنحية مصلحتها الشّخصيّة قصيرة الأمد جانبًا وتقبّل هذه الحقيقة الرّوحانيّة والأخلاقيّة الصّارخة: ليس هناك سوى عائلة بشريّة واحدة مترابطة تتقاسم وطنًا عزيزًا واحدًا. في هذه اللّحظة نفسها، يتفحّص أتباع حضرة بهاء الله من جديد الإمكانيّات الماثلة أمامهم لإطلاق قوّة بناء المجتمع الكامنة في الأمر المُبارك. ستختبر هذه الخطّة مدى تحمّلهم وقوّة إرادتهم، وشدّة حبّهم لأولئك الّذين يسكنون بين ظهرانيهم. فهم سيساعدون، في كلّ مكان، على تنشئة ورعاية جامعات ذات هدف مُشترك تُدرك قوّة الوحدة والاتّحاد على الشّفاء والارتقاء. وضمن هذه الجامعات، تجد كلّ نفس ملاذًا، وفي مساعي الأحبّاء العديدة من أجل العبادة وذكر الله وثنائه، والتّعليم، والتّحوّل الاجتماعيّ، وتنمية الجامعات، في كلّ هذه المجالات، تجد كلّ نفس مكانًا لها للنّمو والخدمة. إنّه وعد حضرة عبد البهاء الّذي يحرّكنا قوله الأحلى: "يغدو الصغار عظماء، ويصبح البؤساء أغنياء، والأطفال يصيرون أبناء الملكوت، ويجد التّائهون إلى الوطن الإلهيّ سبيلًا."

٣-٩ عندما أطلق حضرة بهاء الله بشاراته، كان المؤمنون المخلصون الّذين بمقدروهم حمل رسالته للبشريّة قلّة قليلة. واليوم، والحمد لله، لم يخبو إخلاص الأحبّاء وارتفعت أعدادهم. عسى أن تتقوّى قلوبهم بقوّة كلمته الإلهيّة وعسى أن يُضيئوا، في كلّ مناسبة وكلّ مكان، بنور التّجلّيات

الرّحمانيّة. بمثل هذا سيكون الدّعاء الَّذي تلهج به ألسنتنا والأمل الَّذي يختلج في صدورنا، عندما ندخل اليوم، مع المشاورين، مرقد الجمال المُبارك، للدّعاء والابتهال بالنّيابة عنكم.

[توقيع: بيت العدل الأعظم]

تكشّف الأمر المبارك

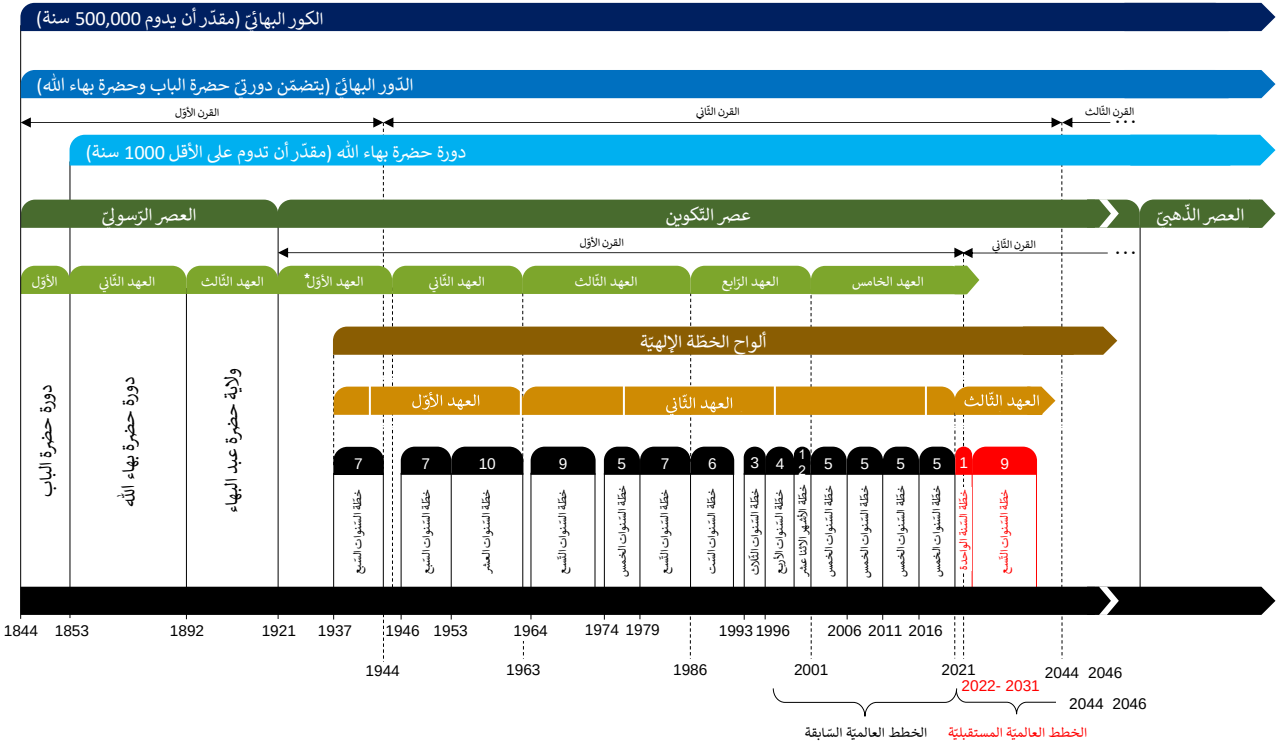

* حدّد حضرة شوقي أفندي نهاية العهد الأوّل من عصر التّكوين بين العامين 1944-1946